نتائج الأذكار في المقَربين الأبرار

للشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي
قدَّس الله سرَّه

تحقيق وتعليق
الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر
دار الحقيقة
للبحث العلمي والنشر والتوزيع

نتائج الأذكار
في المقَربين الأبرار

للشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي

قدّس الله سرّه

تحقيق وتعليق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر

دار الحقيقة

للبحث العلمي والنشر والتوزيع

مطبـــوعـــات

دار الحقيقة

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٨م

دار الحقيقة

للبحث العلمي والنشر والتوزيع

القاهرة- مصر

٠٠٢/٠١٠١٤٦٣٠٢٧

توزيع دارة الكرز

١٧ ش منشية البكري-

مصر الجديدة — القاهرة

ت ٢٤٥٥١٣٠٤

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

٢٠٠٧/٢٤٧٤٠م

الترقيم الدولي/ isbn

٩٧٧-٦١٦٥٦-٧٢X

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

حمدًا لمن أبرز الحقيقة المحمدية، والرقيقة الأحمدية من نور الذات الأحدية بالتجلي الذاتي، والفيض الأقدسي، وشكرًا لمن فصَّل من نور الجمع الذاتي جميع الأعيان الكونية بالتجلي الصفاتي، والفيض المقدس، وخصَّ هذه الأمة المحمد ية بالخليفة الأعظم، والختم الأكرم، والإمام الأنفس، هيولي الكمال الراسخ، ومعدن المجد الشامخ، مركز الكلمة العظيمة الباهرة، نقطة دائرة الأفلاك وما حوته من الأسرار الباطنة والظاهرة، قطب العجائب، وفلك الغرائب، تاج المحاسن والجمال، مجمع البحرين، وإنسان عين العين، روح الأكوان، هدهد الأحبار، وكنـز الأسرار، نور الأنوار، وسر الأسرار، روح العبارات، وسر الإشارات، روح المعاني، وسر المباني، شجرة النور، هو الكبريت الأحمر، والسر المضمر، الشيخ الأكبر، إكسير المعارف، كيمياء السعادة، وسمياء السيادة.

وصلاةً وسلامًا على سيدنا محمدٍ مرآة الذات، مسمى الأسماء والصفات، مهبط أنوار الجبروت، منـزل أسرار الملكوت، مجمع الحقائق، وكنـز الدقائق، وعلى آله الحاملين لواء أسراره المتمتعين بلوامع أنواره، ومطالع أقماره، وسواطع أبداره، وأصحابه نجوم هديه، وشمس رشده، ونور أقماره، وعلى ورثته الناظرين بالعينين:العين الأحدية والعين الواحدية، الماحين نقطة الغين والأين بالعين الإلهية.

وبعد .. هذا المخطوط من نفائس الشيخ في نتائج الأذكار المخصوصة بالسر ونور الأنوار، يطبع لأول مرة؛ ليكونا درة فاخرة لعالم التراث الصوفي.

تحدث فيه الشيخ عن أذكار من خلاصة الأسرار المتعلقة بفتوح للخواص الذين أنتج لهم الذكر فيضًا وتقريبًا، فانهل تحقيقًا على الذاكر لها وتعين له فتحًا قريبًا.

فقد ذكر الشيخ جملة من الأذكار المباركة الجامعة المخصوصة، ثم أعقبها ذكر نتاجها في المقرب، وذلك بالنص مفسر، ومرتب، وقد قمنا بتحقيق الرسالة والضبط والتصحيح والتعليق والتخريج بما فتح الله به علينا، وبما أمدنا به الشيخ من الفيض الأعجب.

وهذه الرسالة موثقة نسبتها للشيخ الأكبر كما في «مؤلفات ابن عربي» لعثمان يحيى – رحمه الله – (٩٢٣)، والحمد لله رب العالمين.

إجازة المحقق بتصانيف ومرويات الشيخ الأكبر

قلت: أجازني بحمد الله وفضله بمرويات وكتب الشيخ الأكبر، ختم الولاية، حضرة إمام العارفين، وشيخ شيوخ العالمين، صاحب القَدَمِ من القِدَم، غوث البريَّة، قطب العرب والعجم، من خضعت له الرقاب، وشهدت بسلطنته الأقطاب، بحر العلم اللَّدنيِّ، مولانا الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي، روّح الله تعالى أروحنا بنفحات رُوحه، وفتح أقفال قلوبنا بمفاتيح فُتوحه، ولا زالت رحمة الرحمن فيَّاضةً على روحه في كل حينٍ وآنٍ، آمين- قدَّس الله سرَّه، وأعلى في العالمين ذكره(١).

والإجازة عن الشيخ علي هاشم الخليفة علي السوداني عن الشيخ محمد بن علوي المالكي، والشيخ محمد تقي العثماني الباكستاني، والعلامة أحمد عبد السلام، عما هو متصل سنده للشيخ العلامة سيدي محمد عبد الحي الكتاني – رضي الله عنه وعنهم – كما في فهرس الفهارس.

إلى الفقير إلى ربه تعالى (أبو الحسن والحسين): أحمد فريد المزيدي الأكبري

مدير دار الحقيقة المحمدية للبحث العلمي وتحقيق تراث السادة الصوفية

٠١٠١٤٦٣٠٢٧

---

(١) انظر في ترجمة الشيخ، كتابنا: «النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر».

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ، الموروث خاتمه، المجهول عالمه، وسلم.

قال الإمام القائم الراسخ المفتوح عليه بهذا الفتح الدار في «نتائج الأذكار» أبو عبد الله محمد بن علي ابن العربي - قدس الله سره و رضي الله تعالى عنه وعن والديه- أقول: ذاكرًا يا رب ﴿ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى * وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾ [طه:٢٥- ٢٩]، هذا كتاب ألقي من خزائن الجود، وأنزله على لسان الوجود سماه: «نتائج الأذكار في المقربين الأبرار».

ذكر: «سبحان الدائم القائم، سبحان القَائم الدَّائم».

ينتج في المقربين، يدوم ليقوم، ويقوم ليدوم مجملًا بعد فهم صحيح، وينتج في البار مفصلًا عن نظر صريح يدوم؛ ليقوم على كل نفس بما كسبت؛ لأنها ما اكتسبت إلا عند المقرب، ولا تزال النفوس تكتسب، فلا يزال القيام يدوم، والأمر لا يتناهى، وإن كان له افتتاح، وفي المقرب افتتاح علم المنزلة، فالواجب الذي وجوبه لذاته في رتبة من غير مشاركة، والممكن الواجب الإمكان لذاته في رتبة من غير مشاركة، والممكن الواجب الإمكان لذاته من حيث هو ممكن، فلا مناسبة تعلقه بالمرجح لذاته لا يزال موجودًا كان أو معدومًا ترجيح المرجح له لا يزال معدومًا كان أو موجود، في البار، يقوم ليدوم ربًا عند من يقوم به، فلا يزال فقير إليه من حيث ما هو الله غني عن العالمين، فينتج له علم الإنسان عليه؛ فيزيده رغبةً واجتهادًا.

وفي المقرب لا يشاهد إلا إقامة الوجود لا ما أوجد ويوجده، فإن ذلك راجع إليه، يشهد له بذلك علمه تعالى بالأشياء، وعلمه على المعلوم لا يتبدل، والأحكام من المعلوم تحول، فافهم ما هو المعلوم عليه، واعلم أنه لا يتمكن لي البسط وإطلاق العنان في نتائج الأذكار الإلهية على التفصيل، إذ لا يتناهى أمرها دنيا ولا آخرة، فالدنيا متناهية لا هي أعني: الأذكار، والآخرة غير متناهية، والنبي ﷺ في الحديث الصحيح الثابت عنه: **«أنه غدا يوم القيامة يحمد ربه بمحامد لا يعلمها اليوم في طلب الشفاعة»**[1].

---

(١) رواه البخاري (٦٨٦١).

فالحكم مستمر دائم، وما حكم التناهي في الدنيا إلا بحكم التناهي المنسوب كيوم السبت مثلًا بدخول يوم الأحد؛ ولذلك تتناهى الجمع والشهور والسنين، ومن حيث هو الزمان والدهر فلا تناه يعقل فاقتصرنا على الأحوال التي إليها يرجع تفاريع الإنتاج، فالمقرب يعلم مجملًا في المفصل، والبار يعلم مفصلًا في مجمل، فعلم المقرب ذاتي، وعلم البار مكتسب، فلهذا يشكر البار ربَّه، ويسكت المقرب علمه وشهوده، فالقربة للبهت والبروز للثناء والقول، فيدوم عند القرب قيام غناه مع الاتحاد؛ ليدوم تنـزيهه في المحدثات تنبيهًا.

ذكر: «سبحان الباعث الوارث[1]، سبحان الوارث الباعث».

ينتج في المقرب بعث ليرثنا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم:٤٠]، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود:١٢٣] وورث ليبعث ما ورثه إلى الموروث عنه؛ ليعلمه بفنائه عمَّا ورث فيما أخذه ورث لا لاتصافه بالمورث، وأخذه له لا لنفسه، فيعرف العبد نرد ما ورث عنه غنى الوارث، ويتضمن هذا المقام دقائق تخفي على أهل الحقائق، وينتج في البار بعث ما ورث لمن بقى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف:١٢٨]، و﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥] فينـزل نفسه منزلة الوصي، فلما استقل اليتيم بالرشد بعث إليه ورثه في البار.

«سبحان الوارث[2] الباعث[3]» ورث بحكم النيابة، فاتخذه وكيلًا، وهو الحافظ بعث

(١) قال الشيخ في الفتوحات: «الوارث» بما أرشد عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم في أخذه بناصية كل دابة، فما ثم إلا من هو على ذلك الصراط والاستقامة في كل موجد مما لجأ إلى الرحمة، فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه أخذ بناصية كل دابة، فما ثم إلا من يمشي به على الصراط المستقيم، أي: من حيث الحكمة الإلهية لا من جهة التكليف.

(٢) التقرُّب بهذا الاسم تعلُّقًا: نفي الدعوى، وترك الجزع، والشكوى وإن بلغت الغاية في الضرِّ والبلوى. وتخلُّقًا أن تكون وارثًا لما عليه الصالحون عن أحوال، وأعمال، وأقوال كما وُرد: «العلماء ورثة الأنبياء»؛ ورثوا العلم، مَن أخذه؛ أخذ بحظ وافر.

(٣) التقرُّب بهذا الاسم تعلُّقًا بالسكون إليه فيما ضمنه أو وعد به، وتخلُّقًا أن تبعث نفسك لما يريد منك فعلاً وقولاً؛ فتكون باعثًا وحاملاً لها على مراد الحق.

ما ورث وورث ليبعث؛ وإن من عباد الله من أنسيه نعمة ربه لعلمه أنها له لما تميز عند نفسه عنه، فنسي ربه، أي: تركه لما قام عنده؛ لأنه لم يشهده أنه عينه، لأنه لم يتحقق بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود:١٢٣].

والورث يطلب قوة المناسبة بين الوارث والموروث، يعلم ذلك أصحاب علم الفرائض، ولا مناسبة بين الله و بين خلقه لغناه المطلق عنهم وافتقارهم المطلق إليه، لولا الأسماء الإلهية الحسنى ما علمت المناسبات بين ما يطلبه الحق من جهة ذلك الاسم من العالم، وما يطلبه العلم من وراثة الطالب معلومة عند أولي الألباب، ومن أسمائه: «الطالب».

فالعزة للمطلوب في حال كونه مطلوبًا، والحاصل لا ينتفي، فلابد هنا من حقائق **الأسماء الحسنى من حيث الاسم لا من حيث المسمى، ولا يخلو العالم من اسم يحكم عليه يطلبه اسم لا حكم له عليه في الحال، فلابُدَّ** من طالب ومطلوبين ومطلوب منه، والمطلوب منه قد يكون عين المطلوب، وقد يكون الاسم الحاكم عليه، وقد يكون عين الطالب لكن لا من حيث هو طالب.

ذكر: «سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده».

ينتج في المقرب سبحان الله العظيم في كل صورة يتجلى فيها، فيتجلى به سبحان وبحمده، أي: بثنائه به عليه، فلا ينفي عنه ما أثبته لنفسه في الموطن الذي أثبته لنفسه بالحال الذي أثبته لنفسه، ولا يثبت له ما نفاه عن نفسه في موطنه أيضًا بحاله، إذ لا ثم له على الإطلاق، ولا ثم ما ينفي عنه على الإطلاق، فقد ينفي عنه الموطن ما يثبت بالحال وبالعكس، وقد يثبت له الوطن ما ينفيه الحال وبالعكس، والمقرب يعلم ذلك كله من نفسه ذوقًا، وينتج في البار «سبحان الله العظيم» بأسمائه الحسنى، فلها الخصوص كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠] لسان عرف قال به شرع سبحان الله وبحمده بما أنا عليه من أسمائه الحسنى، وما ورد من ذكره نفيه تعالى بالأمر المتشابه، فالمقرب بقربه يقرأه متشابهًا ولا يحكمه، والبار يحكمه بتأويله فيزيله عنه حكم المتشابه، والحجة واحدة في التوجيه عند الطائفتين وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل

عمران:٧]، فالمقرب يجعل الواو الابتداء والحال، ويجعل الحال ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ﴾ [آل عمران:١٦]، والبار يجعل الواو للعطف على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٦٢].

وقد يرى المقرب ذلك في حال أن يكون الله بصر العبد وسمعه وقواه وجوارحه، من حيث قيام ما يختص بها مثل قوله: «ورجله التي يسعى بها»[1] في حال سعيه بها، فإن لم يكن ساعيًا فيما هي تلك فيزول الحكم، وكذلك ما بقي، وعند البار كما ذكرناه، والواو للتشريك.

ذكر: «يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت».

هذا ذكر الكتاني المذكور في «رسالة القشيري»[2].

ينتج حياة القلب الذي كان ميتًا على الإطلاق، وما بقي إلا علم ما به يجبه فيحيي المقرب بتجليه له فيفيده علمًا بالذات من نسبة الإثبات لم تكن عنده، فلا ينكره في أي صورة ظهر، فيقر في غيبته بحضوره بغيبته؛ ولذلك ناداه مع حرف خطابه ومواجهته، فيا مَنْ غَابَ أنت الذي حضر، ويشهد قيامه به الذي هو فانٍ عنه بشهوده في هذا الحال التي هو فيها عين هُوية مشهوده، فهو الشاهد والمشهود، وهو الموجود والمفقود، كل ذلك لعلمه في هذه الحالة، ولا يحار بل يثبت، ولا يحيل، بل يوجب ولا ينكر بل يقر.

وينتج في البار حياة الأماكن المظلمة بالنور، فيكشف ما فيها مما يضر وينفع، ويشهد قيام الحق بمن في تلك الظلمة بهذا النور فيما يكون منهم من ضر ونفع، فيتجنب من ذلك ما يميته لو لابسه، ويقبل على لمجيئه فيلابسه، فيراه البار من حيث ما هو منعم بما أشهده: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢] للباسه إياها، ولا يصح الخروج لأحد من

---

(١) رواه البخاري (٦٠٢١).

(٢) وعن غالب القطان أنه قال: «مكثت عشر سنين أدعو الله أن يعلمني اسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى، فأتاني آتٍ في منامي ثلاث ليالٍ متواليات، يقول: يا غالب قل: «يا فارج الهم، ويا كاشف الغم، يا صادق الوعد، يا موفيا بالعهد، يا منجزًا للوعد، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت».

أماكن الظلمات، لكن تتجرد عن الظلمات من كونها ظلمات كما ذكرناه فيرى المقرب ما رآه البار، ويزيد على البار بنور ما يراه البار، فللمقرب نور وللبار نور، فينفي عند البار بيا «لا إله إلا أنت كل مَنْ ادعى فيه الألوهية أو ادعاها»، ويثبت عن المقرب بيا «لا إله إلا أنت عين كل معبود ادّعى فيه الألوهية أو ادَّعاها» إن هُويته المخاطبة بانت عين كل إله من حيث ما هو معبود ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣] أي: حكم، فالبار سلخ كل إله عبد من الألوهية، وأفردها للحق، والمقرب يرى ذلك المعبود حلة لباس الحق تجلى فيها لعباده من باب سبق الرحمة الغضب، فيكون المآل إلى الرحمة إذ لها السبق، فما ثم غضب خالص لا رحمة فيه، وثم رحمة خالصة لا غضب فيها، كالمؤمن لا تخلص له معصية لا طاعة فيها، وتخلص له طاعة لا معصية فيها، وكل مؤمن فطاعته خالصة ومعصيته مختلطة بطاعة لكونه مؤمنًا بها أنها معصية، فهو مؤمن خلط عملًا صالحًا لإيمانه، بأنها معصية وآخر سيئًا للباسه ثوب المخالفة.

ذكر: «ياعلي(١)، ياعظيم(٢)، ياعليم(٣)، ياحليم(٤)».

ينتج في المقرب لطف الحق سبحانه في أعيان الموجودات؛ ولهذا ظهرت لعيون الناظرين حسًّا، وخفي هو في عين ما ظهر بعين ما ظهر، فيراه المقرب بهذا الذكر عين كل شيء، ولا يدركه قلق لجهل الأشياء به أنه عينها، فيشهد حلمه عنه حيث حدث نفسه بأن

---

(١) **التقرُّب** بهذا الاسم تعلُّقًا أن ترفع همتك إليه. وتجعل اختيارك وفقًا عليه. ولا تختار من الدنيا والآخرة سواه، ولا تعتمد بها عليه.

وتخلقًا أن تجنح إلى معالي الأمور، وتتباعد عن سفسافها في الحديث: «**إن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها**».

وعن علي كرَّم الله وجهه: علو الهمة من الإيمان

(٢) **التَّقرُّب** بهذا الاسم تعلُّقا من جهة التذلل والافتقار، وتخلُّقا من جهة التعاظم من كل وصف ذميم، بكل وجهٍ وخاصية وجود العز والشفاء من كل مؤلم المكثر من ذكره.

(٣) **التقرُّب** به من جهة التعلُّق في الاكتفاء بعلمه دينًا ودنيا، ومن جهة التخلُّق تحصيل العلم لإفادته للمحتاجين إليه كما هو شأنه سبحانه وتعالى في عباده

(٤) **التقرُّب** بهذا الاسم تعلُّقًا أن يشكر منته في حلمه، ويرجع إليه قبل ظهور أمره في الدار الآخرة بإنفاذ حكمه، وتخلُّقًا أن يصفح عن الجناة، ويسامحهم فيما يعاملونه به من السيئات؛ بل يقابلهم بالإحسان تحقيقًا للحلم والغفران.

الأمر علي كذا، ويتمكن له إلا يحدث نفسه بأن العالم بالشيء لا يجهل ما علمه من حيث ما هو عالم به، ولما عظم الأمر عند المقرب أوجب ذلك التعظيم حلمه، في عدم المؤاخذة في حال ما حدث به نفسه من ذلك، وشاهده في هذا التقييد عليًّا عن التقييد، فأعطاه الشهود علمًا لمبالغته في ذكره بـ«يا عليم»، وينتج في البار تنـزيه الحق عن ملابسة المحدثات تعظيمًا له، حيث لا يشبهه شيئًا، ويشهد حلمه تعالى عن مؤاخذة من استحق المؤاخذة هنا إلى الدار الآخرة، فهي عنده مؤخرة غير مفقودة، ولا يقطع بالمؤاخذة في الأخرى، ولابد بذكر «يا عليم» فهو المانع له عن القطع بالمؤاخذة، والمقرب يراه عين كل شيء، والبار يراه قبل كل شيء، وقد كانت هذه الرؤيا للمقرب قبل التقرب فما من شيء يكون للبار إلا وقد كان للمقرب وارتقى عنه إن كان ممن يرتقى عنه، أو ارتقى فيه إن كان ممن يرتقى فيه، فعند المقرب جميع ما عند البار، وليس عند البار جميع ما عند المقرب.

ذكر: «الله معي، الله ناظر إليَّ، الله شاهد عليَّ».

هذا ذكر سهل بن عبد الله -رحمة الله عليه- الذي أعطاه خاله فعمل عليه في بدء أمره، ولم يكن في الطائفة أعلم منه في زمانه، فإنه استظهر القرآن وهو ابن ست سنين فرقى به القرآن إلى علم العالمين، ومع هذا حاجج إبليس، ولولا كمال علمه ما أقر لي بالإجابة فيما حاججه به، وحكايته في ذلك مشهورة، فأغنى عن ذكرها، ومن ثم ما أعطي علم الأولين والآخرين من الأولياء إلا خاتم الأولياء، ولهذا قلنا في سهل: إنه أعلم أهل زمانه فقيدناه، وقد ذكر خاله -رحمه الله- في هذا الذكر لسهل ما لأجله أعطاه إياه، وجعله يذكره فما عرف معناه سهل إلا من خاله، فكان خاله مجلي الحق له في هذا الذكر، وما قصد به خاله إلا الحياء من الله تعالى، والمرتبة له فقال له: يا بني، مَن كان الله معه، وناظر إليه، وشاهد عليه، كيف يعصيه؟! وإياك والمعصية، فقد دلَّه على أعلى المقامات، وهو أن يكون حقًّا كله في عبوديته بإنزال العبادات، هذا هو الظن بخاله، وإن كان منطقًا بذلك، وهو لا يدر به، فقد ارتقى سهل إلى ذلك المقام.

فينتج هذا الذكر في المقرب: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]، وينتج في البار: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢] ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦]

وينظر في المقرب نظر الناظر إلى نفسه، وينظر في البار نظر الناظر إلى ما ألزم حفظه بالنظر إليه مطلقًا، وهو حال من أحوال المقرب، فالمقرب ينظر إليه وإلى ما يخرج عنه من غير مفارقة يتصف بها الخارج عند خروجه، والبار ينظر إلى ما خرج، وفي أي رتبة ينـزله الحق عند خروجه، فيعامله بتلك الرتبة، أي: ما يستحقه، فإن معاملة العامل لمن عامله إنما ذلك بحاله، ورتبته لا لذاته وعينه، فإن الذات واحدة والمرتب متميزة فلا فرق بين الملك والمشاعلي في الإنابة، فما تميز إلا بالمراتب، وهي الحاكمة علي أصحابها بما يظهر عنهم من الأحكام، كما أنه لا فرق بين العالم وبين الجاهل في حد الإنسانية، وقد يتميز بالحال.

وينتج في المقرب: الله شاهد على فعلي عنده، بمعني اللام كما هي في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣] أي: للنصب، فهو شاهد له لا عليه؛ لأنه غير منكر ولا تقام الشهادة إلا على المنكرين، فاعلم ذلك فإنها لطيفة، وإياك والإنكار فإن الذي ينكر عنده عليم خبير، فلا ينكر إلا جاهل.

وينتج في البار: شهود ما به يشهد عليه، فيخاف أن يكون عليه لا له، فالمقرب على كل شيء شهيد، والبار يبعث في كل أمة شهيدًا عليهم من أنفسهم، فالشاهد صاحب علم بكل وجه، والمشهود عليه أوله صاحب علم على كل وجه عليه كان أوله، وكل حاكم يكون عالمًا بما وقعت الشهادة فيه هل هي شهادة زور أو شهادة حق، ويعلم ذلك الشاهد والمشهود له، فالمقرب يشهد عليه له وهو إقراره، فإن إقراره شهادة منه عليه، البار يشهد عليه لكونه أضاف الكل إلى الله في الموطن الذي أمره الحق أن يضيف ذلك إلى نفسه، فلذلك قررناه في كثير من كتبنا معرفة المواطن شرط في معرفة العارف، وإن لم يعرف استحقاق المواطن فليس بعارف.

ذكر: «الحمد لله رب العالمين»[1].

(١) أي: على ما أفاض عليهم أجمعين، وعلى من اتبعهم من النعم حسن العاقبة؛ ولذلك أخره عن التسليم، والمراد: تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله. اعلم أن الحمد في مقام النعمة؛ بمعنى: الشكر كما دلَّ عليه قوله ﷺ: «اللّهم لك الحمد شكرًا، ولك المنَّة فضلاً». [الطبراني ١٩/١٤٤].

ينتج في المقرب الصلاح العام، فما ثم مخلوق إلا وقد خلق لما يصلح له، وفي البار الصلاح الخاص المتعارف في العرف، وفي القرب تقرير صحة آلة المعتقدات المقيد بالعلامات مع الغنى المطلق عمّا تقيد به، وهو هو فهو الذي ثبت لعباده في العلامات التي يعرفونها فيه فيما يتجلى إذا تجلى إلا بها لابد من ذلك؛ لأن التجلي تقيد، فإذا تجلى لصاحب علامة ما في علامة غيره أنكر ربوبيته، وإذا تجلى له في علامته أقر بربوبيته، والمقرب يعرفه في تجلي الإنكار والإقرار، غير أن الأدب الذي أعطاه الله يعطيه السكوت عند الإنكار والإعلام عند الإقرار، ولا ينتج هذا إلا هذا الذكر الخاص ذوقًا فيعرفه المقرب بهذا الذكر مقيدًا في إطلاقه مطلقًا في تقييده، فيقول المقرب هذا الذكر: «الحمد لله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» إذا شاهد فيما صلحت له.

وفي البار علم ما يبقى به وجود العالم عليه، فيرى البار العالَم حجر الحق دائمًا، لا يراه أبدًا في حال كون الحقَ سمعًا له وبصرًا، بل يراه له مؤيدًا بما أنعم الله عليه من الإحسان إليه، فلا يزال البار رضيعًا ثدي جوده تعالى، فهو مع أم الرضاعة لا مع أم الولادة، فإليها يحن وعن أم الولادة ينفر، وفي المقرب يرى الأم التي لها عليه ولادة التي لها عليه رضاعة، ولما ثبت الفرق بين أم الولادة والرضاعة لذلك لم يكرم الله تعالى أم الولادة بالرضاع لما ولدت له، وأن الرضاع على الوالد؛ ولهذا ينفر عنها ولدها إذا هي لا ترضعه؛ لأنه حق له عليها، والإنسان لفقره يحن أبدًا لمن له عليه حق؛ لأن فيه غناه الذي يزيل فقره المعين لذلك، ولا يحن مادام رضيعًا إلا لمن يرضعه فلا يزال رضيعًا أبدًا.

فالمقرب يشهد بهذا الذكر مغذيًا له دائمًا له، فيحن إليه دائمًا في كل حال، وفي كل غذاء وشهوده: ﴿أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر:١٥] فيراه عين كل شيء حتى عين نفسه بعضه لبعضه.

والبار مقيد بالرضاع ولا يُفطم أبدًا، والمقرب يُفطم بالغذاء العام عن غذاء الرضاع، أوحي لموسى عليه السلام: «أن أشكر في حق الشكر، فقال موسى: ومَن يقدر على ذلك؟ فأوحى الله إليه: إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر».

فعلمنا أن الإضافة إلى غيره قادحة في المقام، وأنه لا يريد من عباده في تكليف إلا

الإضافة إليه، إذ لا يزال العبد يتقلب في النعم الإلهية سواء سرته النعمة أم ساءته، فالمقرب يرى نعمة الله عليه فيما تكره النفس قبولها من حيث إنها لا تلائم مزاجها في الحال، والبار لا يراه إلا في الملائم ينتج في المقرب الحامد عين المحمود، والبار عين غير المحمود خاصة، وهو صاحب دعوى إذ هو الحامد، والمقرب يراه؛ لأن الحامد هو المحمود، فلا يطالب المقرب ببرهان؛ لأنه نافٍ بالحال، ومتى أثبت النافي نفسه طولب بالبرهان، لأنه مثبت فلا دليل على النافي الذي لم يثبت نفسه، ولهذا تكون الحجة البالغة لله على مَن أطلعه الله على سرِّ القدر المتحكم في الخلائق، إذا قال به فإن علم ذلك ولم يقل به لم تلزمه الحجة، وما رأيت هذا المقام لأحد من عباد الله الأتباع للرسل ذوقًا إلا لنا خاصة، ورأيت صهري شمس الدين محمد بن سعد الدين بر نقش(١) تحاذى مقامه هذا المقام ذوقًا ليس بينه وبينه واسطة، ولم أر ذلك لغيره من أتباع الرسل في المتقدم والمتأخر، هكذا أشهدته ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة إحدى وثلاثين وستمائة، فاختبرته بالعلامة التي أعرفها لصاحب هذا المقام الذي ذكرناه ذوقًا فوجدنا كما شاهدناه، والعلامة فيه محققة، ففرحت له بذلك، وعلمت أن الله تعالى ينقل عبده من حال إلى حال أعلى لا ينقله إلى أدنى جودًا منه وفضلاً، ولم يكن فرحي به إلاَّ لذوقه إياه، فهو حاله ولا دعوى له في ذلك؛ لأنه قاعد فيه غير قائم، فإذا قام بأس برأسه باطن القدم، فلذلك أوان إذعانه ما هو فيه، فإن طولب بالبرهان في دعواه عند ذلك قام به، وكانت له الحجة، فليس بينه وبين مقام المحمود واسطة، فهو أقرب الخلق إليه مع المقربين في القرب: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة:٢] في الفاتحة و ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠] في الخاتمة، وفي النار آخر دعواهم: ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠]، ففي الفاتحة قوله تعالى، وفي يونس حكايته تعالى، وقد عُلم الفرقان بين الحكاية وبين ما يكون منك ابتداءً أنشدوا في الحكاية: سمعت الناس، ينتجعون غيثًا فرفع الناس على الحكاية، ولو كان القول له لنصب الناس، فاعلم.

وفي هذا الذكر يحصل للإنسان علم الفرقان في العرفان، فيفرق بين قول الله تعالى

---

(١) وهو سعد الدولة برنقش الزكوي.

وبين ما يحكيه، والكل كلامه المسموع منه فيفرق في الاحتجاج، فإن الحجة لا تقوم لصاحبها إلا بكلام الحق لا بما يحكيه، إلا أن قرر صدق ما يحكيه فيكون حجة من حيث تقريره لا من حيث إنه حكاه عنه حال من حكاه عنه أو عن قوله، وهذا مقام أغفله الناس، فيتخذون حجة ما ليس بحجة؛ لأنهم غفلوا عن كونه حكاية في غير التجلي من ذلك في المقرب «الحمد لله» في حال الخفض من باب الإشارة لابد لكل شخص من شيء يلهو به من امرأة أو فرس أو رمى كما ورد في الخبر النبوي، فالعبد المراقب ليس له ما يلهو به في حال لهوه إلاَّ بالثناء على الله، وإذا كان في حال لهوه صاحبُ حمدٍ لله، فما ظنك إذا لم يلهو وجد أن لله عبادًا لا يتوجهون في أحوالهم إلاَّ إليه تعالى ما لهم في الغفلة عنه نصيب على الإطلاق فيه يغفلون عنه، كما قال ﷺ في هذا المقام: «وأعوذ بك منك»(١).

وقال في هذا المقام قيس بن عامر لمحبوبته ليلى:

إليك عني، فإن حبك شغلني عنك

هذه صورة الأمر إن عقلت.

ومن الحمد لله يعرف قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة:١٥] ومنه يعرف أن العالم ملهى لمن يلهو به، إن فهمت في المقرب معرفة الأسماء الإلهية، وما ثم عنده إلا اسم إلهي، فكلها ثناء عليه، ويطلق من ذلك القول ما وقع الإذن به من الله في البار ما له من الأسماء إلا ما يقيد بالنعم والإنعام صريحًا، وما عدا ذلك لا حظ للبار فيه بل هو للمقرب.

ذكر: «الحمد لله المنعم المتفضل».

ينتج في المقرب: درج النعماء في البلاء كقول عمر بن الخطاب ﷺ: «ما أصابتني مصيبة إلا رأيت لله فيها عليَّ ثلاث نعم».

---

(١) رواه مسلم (٧٥١)، فقد وكان ﷺ في ذلك الوقت في مشاهدة الجلال والجمال والكمال، والقدم والبقاء والجبروت والكبرياء بنعت المعرفة على وجود الحق، مستغرقًا في بحار علوم القضاء والقدر، ورأى ما رأى من عجائب قدرته، واطَّلع على بعض أسرارهم إرادته فخاف به منه إليه، وأيضًا مَنْ اعتصم بالله هداه الله إلى معرفة عيوب النفس، ودقائق الشيطان، وأخلاق القلب، وشمائل الروح، وأوصاف العقل، وأمور المعاملات، وحقيقة الحالات، وطلب المكاشفات، والاطلاع على المشاهدات، ولمة الملائكة، وعلوم الإلهام، والفِراسات، ويكون بهذه الخصال في مقام التمكين، وهو أمثل طرق المستقيم.

فهذا مما قلناه في درج النعم في البلاء، فعين بلائه عين نعمته، فهو منعم متفضل بالبلاء، كان رسول الله ﷺ يقول في السَّرَّاء: «**الحمد لله المنعم المتفضل**»(١).

وما ثم شيء من الله لا يسر محمد ﷺ كان ذلك مما تمجه الطباع، أو لم يكن فهو يسر به لما شاهد فيه من نعمة الله، فتجرع مرارة الدواء في الحال لتوهم حصول العافية عنه، فكيف لتحققها فهو عند مستعمله نعمه، وإنَّ المنة في الحال، وفي حديث ماعز والمرأة التي جادت بنفسها فرُجمت كفاية لمن اعتبر، وما وصل إلى شيءٍ كان منه، وحكم له بحكمه في البار له حال النعيم لا يحس بألم فيقول: هذا حقيقة، بخلاف المقرب، فإنَّ المقرب صاحب ألم؛ لأنه راسخ، تقول رابعة وقد ضرب رأسها ركن جدار فأدماها وهي ضاحكة مسرورة، فقيل لها في ذلك، فقالت: «شغلي بموافقة مراده تعالى فيما جرى شغلني عن الإحساس بما ترون من شاهد الحال» فالاستشهاد في هذه الحكاية فيما نحن بسببه في حق كونها ما أحست بما جرى مع علمها بما جرى ورفع الألم عنها، ويقول أبو يزيد في هذا الحال:

أُرِيــدُكَ لا أُرِيــدُكَ لِلثَّــوابِ ... وَلَكِــن أُرِيــدُكَ لِلعِقَــابِ
فَكُــلُّ مَــآرِبِي قَــد نِلــتُ مِنهــا ... سِــوى مَلــذوذِ وَجــدي بِالعَــذابِ

فطلب الابتزاز بالعذاب لا رفع الألم عنه فيما من شأنه وجود الألم عنده ضرب رجل بحضور محبوبه، وهو يشاهده مائة سوط، فلم يتألم لتسعة وتسعين سوطًا، وتألم للسوط الذي به كملت المائة فقيل له في ذلك، فقال: العين التي كنت أعاقب لأجلها كانت تنظر إليَّ فشغلني النظر إليها عن الإحساس بوقوع الضرب، فلما كان السوط المائة فقدتها فرجعتُ إلى نفسي فأحسست بالألم فاستغثت، فمنعه الحال أن يحس بالألم وقد جرى لنا في نفوسنا مثل هذه الحكاية سواء رأيت فاطمة بنت التاج بمكة، و قد أخذها أبوها يؤدبها لأمر طرأ اتهمها فضربها عصيًا كثيرة، و هي ما عندها خبر بشيء من ذلك بل هي ضاحكة، فسألتها عن ذلك، فقالت: إنه لما ربطني والدي و أخذ يضربني حسست بشيء رمى نفسه عليَّ وعانقني فكانت العصا تنزل على ظهر ذلك الذي لبسني وأسمع مواقع العصا ولا أحس بشيء منها في ظهري، فكنت أضحك تعجبًا من ذلك.

---

(١) رواه أبو داود في المراسيل (١٠٢)، وذكره الهندي في الكنز (٥٠٢٨) وعزاه لابن أبي شيبة وقال صحيح.

فهذا إلباس الحال، وهو الذي ينتجه في البار هذا الذكر.

وقد ينتج هذا الحال الذكر الذي ذكرنا لحصول النعيم عنده، والالتذاذ بها المعهود منه وجود الألم عنده، فقل: «الحمد لله المنعم المتفضل».

وكذا أنتج في فاطمة، فإذا أنتج الحال في صاحب هذا الذكر فلا يزال يقول: «الحمد لله المنعم المتفضل» فينتج له ما كان يجده المقرب؛ فيرتقي به إلى مقام التقريب الذي هو أعلى من حاله.

فهذا الذكر ينتج ما أنتج ذكر «الحمد لله على كل حال» ثبت أن رسول الله ﷺ كان يقول في السراء: «الحمد لله المنعم المتفضل»(١)، ويقول في الضراء: «الحمد لله على كل حال»(٢)؛ لذوقه كونه ضراء في الوقت لم يقف مع ما ينتج، فعلمنا أن الأدب الإلهي الذي أدبه الحق به عندما عرفنا بقوله: «إن الله أدبني فأحسن أدبي»(٣) ألا يسمى الحق بالاسم الذي يطلبه لبلاء، والضراء الواقع بخلاف ما يعطيه السراء، فيلزمه العبد من حيث ما هو ذو أدب.

قال الخليل ﷺ في هذا المقام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ [الشعراء: ٨٠] فنسب المرض إليه، فهو يشفيه، فنسب الشفاء إليه تعالى، وإن كنَّا نعلم أن المرض من الله تعالى كما قال: من نزل عن هذه الدرجة، وقيل له في مرضه عن الطبيب، فقال: الطبيب أمرضني، والطبيب الذي أراده صاحب هذا القول غير الطبيب الذي أراده أهله وعائدوه، فإن كان قد علم الأدب قبل هذا الكلام، فكان وقته وقت غفلة من هذه النسبة، وإن كان لم يعلم ذلك أن الأدب يقتضي له ألا ينسب مثل هذا إلى الله، فحمله على ذلك كونه لا يرى فاعلًا إلا الله، والمرض من جملة أفعاله.

فمن كان هجيره «الحمد لله على كل حال» فإن كان مقربًا أنتج له معرفة الأسماء الإلهية من حيث ما منها متضاد في عين واحدة، ثم أنتج له من تلك العين ما ثبت عن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم في سابقه.

(٣) رواه السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص١)، وذكره المناوي في «فيض القدير» (١/ ٢٢٤).

رسول الله ﷺ من إحراق السبحات الوجهية ما أدركه بصره من خلفه، فهي رؤية خاصة، إذ نعلم قطعًا أن الله يرانا في كل آن، ولا نحتجب عنه جملة، ومع هذا فلا إحراق للحجب المانعة من إحراق السبحات الوجهية فهي تحرق لذاتها فيراها المقرب أمرًا زائدًا بعقله على عين الذات من كونها ذاتًا لا من كونها ذات غيره عن الإدراك، كما ترى الشمس من كونها جرمًا ذات نور، وما هي شمس إلا بالنور، وهو المأخوذ في حدها الذاتي؛ لأن حدَّها مركب من جنس وفصل.

وأما في البار فينتج هذا الذكر علم أسرار الشرائع في تكاليف العباد خاصة لا في أعمال العباد، ولذلك تقول أهل الطريق: إنهم يصلون إلى مقام يسقط عنهم التكليف لا الأعمال، فيكونون في غاية المواظبة على الأعمال المشروعة التي خوطبوا بها من غير تكليف أعطاهم ذلك أدبهم في قولهم: «على كل حال» فما خرج عن حاله.

ومن المقربين أن يكشف له أولاً عن تسبيح عالمه الخاص به، فيسمع تسبيح كل جزء منه وعضو وجهة تخالف تسبيح جزء الآخر والعضو الآخر والجهة الأخرى.

والبار إذا كشف له في أول كشفه عن ذكر عالمه يراه ويسمعه ذاكرًا بما هو عليه من الذكر فيتخيل أنه سمع ذكر أعضائه وكليته، وليس كذلك، وللمقرب هذا الشهود، ولكن يفرق أنه حال خاصة ظهر في عين عالمه، فافهم.

ذكر: «الحمد لله».

ينتج في المقرب إطلاق القول في تقيد الحال فيعلم أنه ما ثم حمد إلا وهو مقيد بالباعث لإيجاده، فيرى المحامد كلها محدثة في الحمد المنسوب إليه، وفي حمد الحمد، وفي حمد الأعيان إما بتنـزيه أو أفعال غير ذلك لا يكون فيرى بهذا الذكر الغنى الذاتي، فيثني عليه به أن يحمده فيقول: الحمد لله الغني عن العالمين، فيعرف أنه تعالى لا يدل عليه من حيث ما ثبت له إلا عينه، ويرى المقرب بهذا الذكر الفقر الذاتي بما تعطيه حقائق الأسماء، ولهذا جاء بالسماع ولم يجئ بالكفر الذي هو الستر، فينتج في البار افتقار الأشياء لم يكن إلا لقيامه بها من حيث ما له من الأسماء الخاصة كالأسماء الحسنى، والعام المستورة في رداء قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥] فيراه

المقرب منعمًا على الأسماء كلها والمسميات، ويراه البار منعمًا على المسميات بالأسماء؛ فيكون حمده شكرًا لما كان منه، وعند المقرب حمده بما هو منه وعليه.

ذكر: «الله أكبر».

ينتج في المقرب: الاطلاع على الإلهيات والاعتقادات، وهي المنفعلات عن أفكار العقول المستولدة عن الدلائل النظرية، فإذا عاين هذه النسب، ويرى اعتقاد المعتقد لما كان منها أن ذلك هو الإله الذي طلب منه أن يعرف عقلًا وشرعًا، ويرى الحق القابل لهذه النسب التي هي له كالأجزاء في الكل للكل، فيرى أن الأجزاء ليست غير الكل بل هي عين الكل، ويرى الفرقين بين الكل والأجزاء، فيقول بالجمع: الله أكبر، لا بالمفاضلة، ويقول بالفارق: الله أكبر من، فتثبت المفاضلة، وبأكبر من، يُكفِّر أهلُ الاعتقادات بعضهم بعضًا، ويلعن بعضهم بعضًا، والمقرب من حيث شهوده مقر بالجمع، وينتج في البار أنه الكبير الذي لا يقبل المفاضلة، ولا يعلم ما شهده المقرب من كونه ما فضله إلا به، فما زال عنه فيشهده به، وهو قوله: «إنَّ الحق سمعه وبصره»، وشهود بالبصر هو المشهود بالحق؛ لأن هوية الحق عين بصر العبد.

ولا يدوم لهذا المقرب هذا الشهود بل في وقت دون وقت، وفي الوقت الذي يكون ما بغيب عنه مبصر.

والبار في هذا المقام إذا كان الحق بصره، لا ينظر إلا لما أعطاه ميزان ما شرع وما لم يشرع يعرض عنه، فإعراضه عند المقرب إقبال، ينظر لمن أعرض إليه، فالمقرب يراه بالرؤية العامة والخاصة، والبار يراه برؤية الشريف وبعين نفسه، و«الله أكبر» عنده معناه: الصبر، فكان يقول: الله أكبر، ولولا ما جاء الشرع بقوله: «الله أكبر» ما قالها بعقله أبدًا، والمقرب يقولها شهودًا وشرعًا، ومطلقًا ومقيدًا، مفاضلة كما قررنا.

وينتج في البار أن الأسماء كلها التي تقتضي التعظيم للجناب الإلهي هي عين الكبير، وكل واحد من هذه الأسماء العظيمة تنعت بباقيها.

وينتج في المقرب ما حصل للبار وزيادة وهي أنه يشهدها متميزة من حيث حقائقها، فيدل كل واحد بذاته ما لا يدل عليه الآخر، ومع هذا يراها من حيث مدلولاتها

لا نفسها هوية الحق عين واحدة غير متعددة بوجه، ومتعددة بوجه، ويراها فيكون رائيًا مرئيًا، والبار يرى نفسه رائيًا، والحق له مرئيًا، لا يرى غير ذلك.

وينتج أيضًا في المقرب استصحاب الاسم الله لما نعت وسمي، فلولا أنه حقيقة مجموع ما تقرر هذا، وهكذا في كل ذكر إذا سألت الذاكر عنه يقول لك: أنا أذكر الله، فالمقرب خوطب بقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠] بل كذا كل اسم، وإنما جاء بهذه خاصة لقولهم: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠] وما يقولوا: (وما الله) بل قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣].

ذكر: «سبوحٌ، قدوسٌ، ربُ الملائكة والروح»(١).

وينتج هذا الذكر في المقرب أن تنـزيه الحق وطهارته إنما كان بما ثبت عنه من التشبيه، ويفرق بين الملائكة والأرواح، فيراها أرواحًا لذواتها، وأملاكًا لما أرسلوا به، ويلحق المقرب البشر بالملائكة إذا أرسلوا من الله كالرسل إذا رسل بعضهم بعضًا، ويلحق البشر بالأرواح من ذواتهم المدبرة لهم لا من بشريتهم، فإن البشرية نسبة حسية محققة بين متماثلين، والحقائق لا تقبل الأمثال، فالإنسانية لا مثل لها، فلو كان ثم مثل لكان إنسانية أخرى، ولكن زيد مثل عمرو في الإنسانية، والإنسانية لا مثل لها، فالحقائق والعقول ما لها أمثال، فليس مثلها يعقل، وهذا مشهد عظيم للمقرب، من هنا يعرف نفسه، ويعرف به، ويعرف أنه لا مثل لله تعالى، وأن العبد ما هو مثل له فيتلو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] وله ذوق البار.

---

(١) قال الشيخ النووي في شرح مسلم (٢/ ٢٣٧): قَوْله: (سُبُّوح قُدُّوس) هُمَا بِضَمِّ السِّين وَالْقَاف وَبِفَتْحِهِمَا وَالضَّمّ أَفْصَح وَأَكْثَر. قَالَ الْجَوْهَرِيّ فِي فَصْل (سبح): سُبُّوح مِنْ صِفَات اللهَّ تَعَالَى قَالَ ثَعْلَب: كُلّ اِسْم عَلَى فَعُول فَهُوَ مَفْتُوح الْأَوَّل إِلَّا السُّبُّوح وَالْقُدُّوس فَإِنَّ الضَّمّ فِيهِمَا أَكْثَر، وَقَالَ اِبْن فَارِس وَالزُّبَيْدِيّ وَغَيْرهمَا: سُبُّوح هُوَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْمُرَاد بِالسُّبُّوحِ الْقُدُّوس الْمُسَبَّح الْمُقَدَّس، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مُسَبَّح مُقَدَّس رَبّ الْمَلَائِكَة وَالرُّوح. وَمَعْنَى (سُبُّوح) الْمُبَرَّأ مِنْ النَّقَائِص وَالشَّرِيك وَكُلّ مَا لَا يَلِيق بِالْإِلَهِيَّةِ، (وَقُدُّوس) الْمُطَهَّر مِنْ كُلّ مَا لَا يَلِيق بِالْخَالِقِ. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: قِيلَ: الْقُدُّوس الْمُبَارَك قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: وَقِيلَ فِيهِ سُبُّوحًا قُدُّوسًا عَلَى تَقْدِير أُسَبِّح سُبُّوحًا أَوْ أَذْكُر أَوْ أُعَظِّم أَوْ أَعْبُد.
وَقَوْله (رَبّ الْمَلَائِكَة وَالرُّوح) قِيلَ: الرُّوح مَلَك عَظِيم، وَقِيلَ: يَحْتَمِل أَنْ يَكُون جِبْرِيل وَقِيلَ خَلْق لَا تَرَاهُمْ الْمَلَائِكَة كَمَا لَا نَرَى نَحْنُ الْمَلَائِكَة. وَاللهَّ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَعْلَم.

وينتج هذا الذكر في البار: أنَّ الحق منزه عن التشبيه، ويئول ما جاء من ذلك عن رسوله؛ لأنه يجب أن يرده لاعتقاده، فإن البار يريد أن يرد كلَّ شيء وصف الحق نفسه به بالتأويل إلى ما يؤدي إلى التنـزيه عن التشبيه، والإيمان به وإفراده على علم الله فيه، فإنه يطلب السلامة، والمقرب يطلب الغنيمة فيكشف الحق له أن عين الغنيمة عين السلامة، وعين السلامة عين الغنيمة، فيعم فيرجع بالكسب والأرباح والزيادات فيعظم شكر الله بالله عن الله، والبار ما له هذه المرتبة، فهو برتبة بين يدي المقرب.

ذكر: «سبحان الفاعل المقتدر»(١).

ينتج هذا الذكر في البار: نشأة الأنا ماء مهينًا فالرحم له كالحق حتَّى كأنه مُحُّ البيضة في البيضة، فيرى أنشأه شخصًا سويًا مخلوقًا للتسبيح والثناء على الله، فيعرف فقره إليه، وفي المقرب ينتج له إحاطة العرش بالماء، ويشاهد في ذلك الماء تكوين العالم بأسره مختلف التكوين من فتق في رتق، وتخمير في طين، وتكوين من نفخ، وإنشاء من ضلع، وذات من عرق أفراس، وأرواح من سعر أدرع، وأفلاك من دخان، و أدخنة من نار محرقة أشجار ونبات من أرض، وأمطار وأزهار من أنوار، ويدخل في شهوده ما شهده البار.

ومما ينتج في المقرب علم حدوث التعلق بالتكوين، وإن كان مشهد البار فيشهده المقرب ويزيد عليه بإضافة التكوين، وإسناده إلى الذي قيل له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]، والتكوين له، والقول للحق فيراه قابلًا، ويعلم المقرب من هذا الذكر حضرة اللسن والفهوانية، ونسبة الكلام إلى الله تعالى، وليس للبار دخول في هذا النتاج بل ينتج له تكوين الأشياء عن قوله: ﴿كُن﴾، وإنَّ ﴿كُن﴾ هي المؤثرة، ولاحظ عنده للمقول له ﴿كُن﴾ في التكوين.

وينتج في المقرب علم تداخل الصفات الإلهية ونيابة بعضها عن بعض، وإن كانت عينًا واحدة القدرة كلامًا بعين الإيمان والإحسان، ويشاهد الكلام بعين العقل والبرهان.

---

(١) الفاعل من الاقتدار، والمقتدر اسم له تعالى ايضًا باعتبار أن إجراء تلك الصفة له تعالى اختياري؛ لأنه اسم فاعل من باب الافتعال، المأخوذ من الاعتمال، وهو المتولِّي على كل شيء.

ذكر: «سبحان ذي الملك والملكوت».

ينتج في الذي قال الترمذي الحكيم في أنه ملك الملك، وهو عين المبالغة في الملكوت، فيشاهد تأثير الحق تعالى في ملكه بطريق الفهم لقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨] هذا من تسبيح الملك، ومن الملكوت يشاهد من الحق ما يكون عند سؤال العبد وهمه به، فيشاهد مصرفًا له فيرى إجابة الحق عنده إذا دعاه، ويرى كون العبد أسخط ربه وأرضاه، فيقول الشيخ: على العبد بما ذكرناه كما هو من العبد للحق بما جمعنا عليه، والبار ينتج له ما اجتمعنا عليه، والمقرب ينتج له ما اجتمعا عليه، وما انفردنا به، والمقرب يرى الأمر بهذا الذكر شدة في لين، ولينًا في شدة:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ

وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقّهِ

وهو مشهد صعب في الحق تغير عنه الطباع لجهلها بما هي عليه، فلو علمت إنها ظل لمن أوجدها ما أهالها ذاك، وما يهولها إلا ما تراه من تأثيرها في شهودها لما رأت نفسها وربها، والمقرب يرى نفسه ربه، فالأول مشهد الأبرار، والثاني مشهد المقربين، ويريهم الأشياء تتوالى وتترى، ولا تتناهى، ولا تقضي أحدهما، وهو الذي أنتج لهم ذكر الملكوت، وما حصل في الشهود ووقع فهو من ذي الملك، ويعطيه حقيقة ذي الذي هو صاحب أنه ملك الملك، وقد قال ﷺ فيه: «إنه الصاحب في السفر»[1].

ومرتبة الصاحب متميز عن مرتبة المصحوب والوزير الصاحب، فمن هنا كان ملك الملك، ولما كان رسول الله ﷺ من المقربين لهذا قال للحق: أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، و اتخذه وكيلاً، وهذا هو الاستعمال كما قال ﷺ من هذا المقام: «خادم القوم سيدهم»[2].

والبار لا ذوق له هنا، ولا قدم، بل ينتج له «سبحان ذي الملك والملكوت» تنزيه

---

(١) رواه مسلم (٢٣٩٢).

(٢) أخرجه المخلص في قطعة من «الفوائد» (٢٨٤)، و ابن أبي شريح الأنصاري في جزء «بيبى» (١٦٩/ ١)، وذكره سيدنا المصنف في الفتوحات (١/ ١٦٩).

الحق عمّا يكون للملك الملكوت؛ فيطلب منه البار أن ينعم عليه شهود تجليه في صورة العطف الإلهي والرحمة، فينزه القهر والشدة الإلهية عن أن يشوبها شيء مما يقابلها استجلابًا منه ليتجلى له في العطف والين والرحمة، فإذا رأى ما أمله من هذا التجلي ثابر على هذا الذكر ليدوم له ذلك، فشهوده يناقض ما يلفظ به لسانه أو قلبه من هذا الذكر، فكأنه يقول: سبحان ذي الملك والملكوت ألا يتخلل العطف والرحمة شدته، من حيث ما هو طالب لذلك.

والمقرب يشاهد حق من هو الشديد في حقه، ومن هو اللين والعاطف في حقه، فيجمع المقرب بين الموجودين في الشهود، وليس للبار إلا الانفراد بإحدى القضيتين لا غير وكلٌ مصيب.

ذكر: «سبحان ذي العزة والجبروت».

ينتج في المقرب هوية لا تدرك في كل مدرك، وهو المشهد الذي يقال للذاكر فيه: «أنا الله»، فيقول الذاكر للمتجلي له، إذا قال له: «أنا الله»، فيقول له: «أنت؟ بالله» فينزل عنه تلك الصورة، من حينها وتنعدم ولا يراها، وتأتي صورة أخري، يقول له: «أنا الله»، فيقول له: «أنت؟ بالله»، ويكون الله عنده أعظم من أن يتقيد بصورة تمسكه لا ينفصل عنها.

وينتج في البار كونه غالب كل معلوم، وما سواه مغلوب، فعظم عنده أن يكون مغلوبًا كما هو.

وينتج في المقرب أن المعلوم، وإن أعطاه بذاته العلم به، فينسب إليه العزة عن أثر المعلوم فيه لما حصل له من العلم، بل تعلق من باب العزة، العلم بالمعلوم كان المعلوم من كان، ومعلوم أنه يعلم نفسه فعظم عند هذا الذكر بكونه منيع الحمى، أن تعلم حقيقته، وكذلك هؤلاء أن يعلمها على أن ذلك قد جاء في بعض المعتقدات أنه لا يعلم نفسه أي: لا يحيط علمًا بنفسه؛ لأن الإحاطة تقتضي التناهي، وهو لا يتناهى، وإذا عز في نفسه عن نفسه، فأجدر أن يعز على غيره فلا يدرك، فالمقرب يثبت الأنا والهُو، والبار يثبت الأنا لا هو في حق الأنا في غير الأنا والأنت يثبت الهُو، فينتج في المقرب أنه تعالى مع كونه صاحب هاتين الصفتين: العزة والجبروت، أن ينزل إلى عباده في ألطافه الخفية، فيسأل: هل من داعٍ؟ هل من تائبٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من مستغفرٍ؟ إلى أن يطلع الفجر فيكون الحكم للعزة والجبروت.

وفي البار لا ينزل عنها فله العزة والجبروت دائمًا، في المقرب له هذا في ذاته لذاته، وفي الأبرار تخلقه لا لذاته، والمقرب يراه عقلًا وحسًّا وخيالًا، والبار يراه خيالًا لا عقلًا ولا حسًّا، ومن الناس من يراه عقلًا لا خيالًا ولا حسًا، ومن الناس من يراه عقلًا وحسًّا حتَّى يبقى حكم العزة والجبروت عند كل طائفة ولهذا يذكره بهذا الذكر كل طائفة، ويمتاز المقرب عند الجماعة بكونه يدركه في كل مدرك مع العزة والجبروت، متحققًا بالأمرين معًا، وغير المقرب لا يكون له هذا الإدراك، والمقرب: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩]، والبار: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد:٣١]، و﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ يريد علم الأذواق.

ذكر: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

في المقرب ينتج هذا الذكر رؤية الحق حقًا في التصرف والمنع منه، وينتج في البار رؤية الحق معينًا بضرب من الإشراك لكون الحس لا يرى الفعل إلا من المخلوق، وكذا ينتج في المقرب إلا أن المقرب وإن رآه معينًا فانه يراه معينًا استعانة الإنسان بأعضائه

(١) قال الشيخ زَرُّوق: أي لا حركة، ولا سكون، ولا تحول، ولا إثبات إلا بتحريكه وتسكينه، ولا تحول عن أمر ولا ثبات فيه إلا بقضائه وقدره ومشيئته وإعانته، فهذه الكلمة تفويض إلى الله سبحانه، وهي عنان الرضا بالقضاء، ومن ثم كانت كنزًا من كنوز الجنة. قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري: «يا عبد الله ألا أخبرك بكنز من كنوز الجنة، قال: بلى يا رسول الله ، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله»، انتهى. وإنما كانت كنزًا من كنوز الجنة؛ لأن الرضا من الله مفتاح السعادة وباب العبادة، فقد قال عبد الواحد ابن زيد: الرضا باب الله الأعظم، ومستراح العابدين، وجنة الدنيا، وقد فسَّر رسول الله ﷺ هذه الكلمة لعبد الله بن مسعود ﷺ: «أن معناها لا حول عن معصية الله، إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله، إلا بإعانة الله». وقوله: (العلي) معناه: المرتفع في المرتبة والمكانة والعظمة، وقوله: (العظيم) أي: الذي يصغر عند ذكره، وصفته كل شيء سواه، فهو تعالى عظيم في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، عظيم في علوه، عليٌّ في عظمته. وعنه ﷺ أنه قال: «من قال لا حول ولا قوة إلا بالله، كانت له دواء من تسعة وتسعين داء، أيسرها الهم».

قال المناوي: لأن العبد إذا تبرأ من الأسباب، انشرح صدره، وانفرج همه، وجاءت القوة والعصمة والتأييد، وقويت جوارحه الباطنة، والتقييد بالعدد موكول إلى علم الشارع، ويحتمل أن المراد التكثير، انتهى باختصار. انظر: شرح حزب البحر للشيخ زروق (ص٩٠)، والأنوار السنية للعياشي على الوظيفة الزروقية (ص١٠٦)، وشرح رسالة أبي زيد للشيخ زروق (ص٣٢) ثلاثتهم بتحقيقنا.

وجوارحه على ما يريد التصرف فيه، وليس جوارحه غيره، ويراه معينًا بالقبول لاقتدار الحق فهو معين الاقتدار، ومعين القبول بالاقتدار، وليس للبار هذا الشهود.

ذكر: «سبحان الواقي الباقي»(١).

ينتج في المقرب رتبة في كل وقاية تظهر في الوجود، وما ثم أمر لا يكون وقاية فيشاهده عين الوجود كله منفصلًا، فيفرق وقاية الوجود فيما رأى تكون، وينتج في البار الفرقان بالقسمة إلى المضار والمنافع، فيشفي مما يضر بما ينفع، ولكن هذا شهود بدخول الجنة، وعند المقرب لا ينقطع لاطلاعه على حقائق الأسماء الإلهية.

ذكر: «خاص الخاص».

هو هذا ذكر خاصة الخاصة عند أهل الطريق، وهم المقربون، فيقولون أولاً عن تقليد، فإذا قربوا قالوه عن علم، وهكذا كل ذكر، فإن الذاكر يقرع بذكره بابًا لا يعرف ما وراءه، ولا بماذا يفتح عنه، فإذا فتح الباب، وحصَّل ما وراءه بقي على ذكره ذلك على علم محقق، كما قال بعضهم وقد رؤى في نهايته يذكر الله بسبحة في يده، فقيل له: أنت على جلالة قدرك تمسك سبحة؟ فقال: بابٌ دخلتُ منه لا أتركه حتى أموت.

ونحن نعلم قطعًا أن هذا الشخص ليس ذكره في بدء أمره في السبحة تذكره في نهاية أمره في التسبيح، فإنه قد أبان أن النهاية التي قرروها أنها نهاية مربوطة بالبداية، فإن التحقيق يعطي أنه لا نهاية في العلم، بل صاحبه في بداية أبدًا؛ لأنه طالب مزيد دنيا وأخرى، فهو صاحب ابتداء لما يريد لا ينظر إلى الحاصل، فإن الحاصل لا ينتهي.

فينتج هذا الذكر في المقرب: علم أن ثمَّ هوية لا تدرك أبدًا هي التي يعلم الحق ويختص بها، على ذلك نبَّه الشارعُ ﷺ بقوله: «أو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»(٢).

فإنَّ لها أسماء عنده من حيث نسبة الكلام إليه، فلا يتكلم بذلك الاسم، إلا هو له من حيث إنه سميع لكلامه، يدرك ذلك المقرب من نفسه أن له مثل هذه الحالة في نفسه لا

---

(١) الواقي: اسم له تعالى باعتبار دفع السوء عن خلقه مع توقع توجهه إليهم، والباقي: حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها خاصة.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٨/ ٦٣).

يعلمها منه أحد إلا هو، وهو الذوق الخاص الذي من حيث أحديته التي يمتاز بها عن كل ما سواه، ولكل أحد هذا الأمر لكن لا يعرفه ذوقًا من نفسه بل يعرف ذلك مجملًا لا على التعين إلا المقرب، فإنه يعلم ذلك التعين، فإنه على الصورة من كل وجه، وإن كان غير المقرب على الصورة، لكن لا من كل وجه، بل في كل وجه، فمنه ما يعلم ومنه ما لا يعلم، وإن كان للمقرب مزيد علم ولكن من عين واحدة وغيره له مزيد علم من أعيان كثيرة أعظمها الأسماء الإلهية العامة المشتركة إلى ما دون ذلك، فإنَّ الحق له أسماء خلقه كلها، وما ثمَّ إضمار قبل الذكر إلا هذا الذكر، كما جاء في القرآن: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف:٣٨]، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد:٣]؛ ولكن للذكر المتلفظ به لا المتوهم الحاصل في النفس.

وينتج في البار علم الهوية من كونها إلهًا، وهي غنية عن العلمين، والإله يطلب **المألوه، والرب يطلب المربوب، والرحمن يطلب المرحوم، والفناء والطلب متضادان، والله يطلب العالم بأسمائه، فيعرف البار من هذا الذكر نسبة الغنى إلى الله مع علمه بما يقتضيه** هذا الاسم من طلب المألوه، فيعلم بقوله: ﴿عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧] سرَّ هذا الأمر، ولم يقل: (إنه غني عن الخلق) وإن كان له الغنى عن الخلق، ولكن الأسماء الإلهية تطلبه لحقائقها، فافهم فهو الدليل على نفسه أنه على ما لا يعلم منه كما هو على ما علم منه.

ذكر: «الله الله».

ينتج في المقرب وقتًا ما لا يكون دائمًا أدرك كل ما يدرك بالقوى الخمسة الحسية ذوقًا بذاته، لا يكون القوي عنه غير ذاته، وكذا في البار غير أنه يراها أمرًا زائدًا على ذاته أعيانًا وجودية، ويراها المقرب حكمًا، ولهذا لا يدوم له، وإن كان عين ذاته، وهو فرعان: خفي لا يشعر به كل مقرب، ومهما لم يحصل للذكر بهذا الذكر بهذا الاسم ما ذكرناه، فما أنتج له ذكره إلى الآن شيئًا فلا يستعجل، ويدوم حتى يسمع الناطق منه بأذنه، ويتحقق به من نفسه، فعند ذلك يكون هو فيما كان من كلام أو سكوت وفراق أو جمع، ويسمع الناطق فيه لا يقدر على دفعه، وكذلك الناطق يكون هذا الإنتاج، فإن خاف أو رجع مستقلًا بما زال الناطق وغاب عنه، وبهذا يعلم المقرب، أنه حكم زائد، والبار أنه عين زائد لما يراه من الفقد والوجد، فالواجد لا يزال، فالواجد لا يزال مستهزأ به في كل حال من يقظة ونوم ولسان وقلب.

وينتج في البار حركة في زوايا بيته، وفي المقرب سكونًا، وينتج في المقرب بقاء، وينتج في البار فناء، ويكون صورة ذكره به تحقيق الهمزة وسكون الهاء، أو سقط الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة، فيكون تلفظ بكلمته، هلا فلا ينتج له شيئًا مما ذكرناه، فإنه ما هو ذلك الاسم، وصار كلمة تحضيض كلوما، ولولا هكذا هو العلم وصورته: «الله الله الله»، وهكذا كل ذكر لا يحرك آخره بل يسكن، وتحقق أوله ولهذا الذي ذكرناه لا يرى له كل ذاكر به نتيجة؛ لأنه ما هو ذلك الاسم المعلوم المقصود بالذكر في اللفظ، وإن تصوره في الخيال، فإنَّ تصوره كما يتلفظ، والتلفظ دعاء الإجابة، فمن يؤدي بهذا الدعاء، وما لهذا المدعو هذا الاسم الذي يذكر به الذاكر على صورته الموضوعة له في الجنة حتى لو بد له في لحن آخر، ويريد به هذا المعنى الذي لفظه لحن المعرب هذا اللفظ المعين ما أنتج له، وأن الإنتاج لهذا التركيب الخاص في الحروف، ولا يشعر به كل أحد ما ينتج حال الذاكر بنفسه بهيئة الذاكر أن يجتمع على مذكوره، أعني على كل ذكره.

فالمختصر الذي قد استوفزه أمر ما، وحفزه فلا يقعد متربعًا بل متحفز على قدميه مائلًا برأسه نحو القبلة، مقاعده ناتئة عن الأرض، ويقعد على وركه الأيسر، ورجله تحت مقعدته اليسرى، وساقه اليمنى قائمة ملصقة بفخذه، وفخذه قائمة، أو يقعد مقعيًا كأفعى أو القرد، كهيئة جلوسه بين السجدتين في الصلاة، فكل هذه الهيئات تعطيه جمعية الهم في ذكره، وهذا كله مادام يحس، فإذا أُخِذَ عن حسِّه في ذكره فلا يشترط في جلوسه ما ذكرناه، وحالة الذكر بنفسه بحيله وإحضاره المذكور الذي يعتقده بصورة معتقده، لا يزيد عليه، والمنزه يراه أجنبيًا عنه أي: عن حقيقة ما يحكم به لنفسه، والوهم لا يتركه على ذلك التنـزيه، فإن العقل ينزهه، والوهم يصوره، والحكم للوهم في الذاكر، والمقرب لا يقف مع شيء دون شيء لعلمه بالتوسع الإلهي، وإنه قابل لكل معتقد، والبار ليس كذلك بل له معتقد خاص كاعتقاد الأشعري والحنبلي والمعتزلي، أو من كان فنتيجة المقرب عامة، ونتيجة البار خاصة ما ينتج الذاكر بالذكر، الذاكر يتلبس بذكره يرى نشأة ذكره بأي لسان كان، فيرى عين صورته الظاهرة عين حروف ذكره المتصورة في خياله من لفظه خاصة إن كان أميًّا، وإن لم يكن أميًّا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة في اللوح فيرى نشأة الأمي

على حروف لفظه، ويراها غير الأمي، وهو الذي يكتب ويقرأ على حروف رقمه، وقد تجتمع لغير الأمي نشأة حروف رقمه في لفظه، يصورها الخيال، وهو الأغلب فتكون النتيجة بحسب صورة الذكر لا بصورة الذاكر.

ومن هنا يعرف الفرقين بين الأذكار، فيعلم ما ينتج حال الذاكر بالمذكور، وأما حالة الذاكر بالمذكور لا الذكر، فإنه يرجع إلى ما يعتقده في المذكور، وهو الذي إنشائه في نفسه دليله، فالذاكر به أعلى منه؛ لأنه فاعل ومذكورة منفعل له هذا في مَن له اعتقاد خاص يخالف غيره، فيتلبس في صورة مذكورة من تنـزيه وتشبيه، فتكون نتيجته بحسب ما اعتقده، و ما تعطيه حقيقة ما تصور، وهذا في البار، والمقرب فيراه عين ما تصور للتوسع الإلهي، الذي ينبغي لجلاله، وهو يراه بالنظر إلى صورة خاصة مقيدًا، ويراه بالنظر إلى تحوله في أي صورة شاء مطلقًا فيتلبس به في أي صورة، ولكن ما هو منشؤها، بل الحق يظهر له فيها، وحينئذٍ يلبسها، وغير المقرب هو الذي ينشئها، وبعد ذلك يلبسها، والمقرب لا ينشئ شيئًا بل هو ناظر إلى ما تجلى له الحق فيه، فيلبس تلك الصورة عند ذلك التجلي، ويذكر بها، فيكون ذكره بالمذكور لا بنفسه، ولا بالذكر فكأنه ذكر المذكور نفسه بنفسه على لسان عبده؛ لأن الشهود هنا عندنا ذاكر.

ذكر: «لا إله إلَّا الله»(١).

---

(١) **قال الشيخ: وصية:** ثابر على أول كلمة الإسلام وهي قولك «**لا إله إلا الله**»، فإنها أفضل الذكر لما تحوي عليه من زيادة العلم، وفي الحديث: «**أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا اله إلا الله**»، فجمع بين النفي والإثبات، والقسمة منحصرة فلا يعرف ما تحوي عليه هذه الكلمة إلا من عرف وزنها، وما يزن كما ورد في الخبر الذي تذكره في الدلالة عليها، فاعلم أنها كلمة توحيد، والتوحيد لا يماثله شيء إذ لو ماثله شيء ما كان واحدًا، ولكان اثنين فصاعدًا. فما ثَمَّ ما يزنه إذ لا يزنه إلا المعادل والمماثل ولا مثل ولا معادل، فذلك هو المانع الذي منع «**لا اله إلا الله**» أن تدخل الميزان، فإن العامة من العلماء يرون أن الشرك الذي يقابل التوحيد لا يصح وجوده من العبد مع وجود التوحيد، والإنسان إما مشرك، وإما موحد فلا يزن التوحيد إلا الشرك، ولا يجتمعان في ميزان. وعندنا أن «**لا إله إلا الله**» إنما لم تدخل الميزان لما ورد في الخبر لمن فهمه واعتبره وهو غير صحيح عن الله بقول الله: «**لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله**»، فما ذكر إلا السماوات والأرض؛ لأن الميزان ليس له موضع إلا ما

كلمة نفي وإثبات، وهي أفضل كلمة جاء بها نبي لأمته، فلابد أن ينتج له هذه الكلمة في المنفي عنه الألوهية، والمثبت له أيضًا الألوهية، فينتج في المقرب «لا إله إلا الله» أنه عيَّن كلَّ مَن ادَّعى فيه الألوهية؛ لأن متعلق الشرك ما هو صورة من ادعى فيه الألوهية، وإنما متعلقه الألوهية هي التي لها مسمى الله حقيقة بحكم المطابقة وهذه الصورة المنسوب إليها الألوهية، إنما هو شجر أو حجر أو حيوان أو كوكب أو ما ثبت مما عبد، ولذلك قال الحق في معرض الحجة: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد:٣٣]، ومن المحال أن يسموهم إلا بما تواطئوا عليه في لحنهم فلا يفهموا من أسمائهم آلهة؛ ولهذا يتبرَّؤون منهم من حيث أسمائهم لا من حيث ما ادَّعوه.

فالبار لا يسمع إلا لاسم الله تعالى في غير هذه المادة المخصوصة، فيقول: «لا إله إلا الله» ينفيها عنهم، والمقرب يقوم بإثباتها فيهم لا لهم؛ لأنه يشاهدهم مجلى الحق، فيرى الله في كل شيء وإن زاد في التقرب رآه عين كل شيء، فإن زاد في التقرب رآه قبل كل شيء، وعلامته أن يرى الأشياء صادرة عنه غير مفارقة له ولا متميزة عنه إلا بالشخصية، فيعرف بماذا يفرق؟ وبماذا يجمع؟ كالإنسانية في زيد وعمرو، فهذا عين هذا، وأما في الشخصية فهذا ليس هذا فيفرق فهو صاحب جمع وتفريق في عين واحدة، هذا حظ المقرب.

=

تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من سدرة المنتهى التي ينتهي إليها أعمال العباد، ولهذه الأعمال وُضع الميزان الموضع الذي لا تتعداه الأعمال.

وقد قال: ما أشار إلى فضله أهل الخصوص من الذكر بكلمة «الله الله» و«هو هو» ولا شكَّ أنه من جملة الأقوال التي لا إله إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله ، فعليك يا وليّ بالذكر الثابت في العموم فإنه الذكر الأقوى وله النور الأضوأ، والمكانة الزلفى، ولا يشعر بذلك إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه، فإن الله سبحانه وتعالى ما وسع رحمته إلا للشمول، وبلوغ المأمول، وما من أحد إلا وهو يطلب النجاة وإن جهل طريقها فمن بقي بـ «لا إله» عينه أثبت بـ «إلا الله» كونه فتنفي عينك حكمًا لا علمًا وتوجب كون الحق حكمًا وعلمًا، ولا إله سبحانه من له جميع الأسماء وليست إلا لعين واحدة، وهو مسمى الله سبحانه عامر السماوات والأرض، الذي بيده ميزان الخفض والرفع فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به وبالعلم به السعادة تعم، انظر: [مختصر الفتوحات للشيخ الشعراني ٢/ ١٥٢١].

وأما البار ففي عين التفرقة بلا إله نفي حقيقي عن هذه العين المسماة حجرًا مثلًا إلا الله مَن له التنـزيه عن هذا التقييد؛ فيفوت البار علمًا كثيرًا من الله بما أنكره من صورة تجليه كالمنكرين له سبحانه يوم القيمة كما ورد في الصحيح، والمقرب قد اشتمل على العلم كله، فكن مقربًا.

ذكر: «سبحان الله».

تنـزيه مطلق، فالمقرب ينزهه عن تحديد التنزيه الذي هو تنـزيه البار، والبار يحده من حيث لا يشعر، والمقرب يجله عن التحديد في ذاته أن يكون ذلك معلومًا له، وتحدد الصورة التي يظهر له فيها، فهو صاحب حد لا صاحب صد، ولهذا لم يكن الحق في شيء من الأذكار ما قال في التسبيح، فإنه قد عمَّ به جميع ما خلق فقال: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤].

فكل ينزه معبوده عمَّا لا يليق به عنده، وإن كان ذلك عينه يليق به عند غيره فيليق به كل شيء ولا يليق به شيء، ولما كان الأمر على ما ذكرناه لذلك قال: ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ فأضاف الحمد له، فقال العلماء: لا ينبغي أن يُثْنَى عليه إلا بما أثنى به على نفسه في كتبه أو ألسنة على رسله، وقد أثنى على نفسه في كل شيء مما هو مذموم عند الناس في عرفهم ومحمود غير أنه لا ينبغي له مما نسبه إليه اسم فاعل إلا إن بناه هو فيكون في المعتقد، وإن كان لا يسمى بت، ولا يذكر به لفظًا في التسبيح على أن يُبنى منه له اسم، ونـزل بعض العلماء عن هذه المرتبة وتحكم في أسمائه بتقيد أن يسمى بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث، إلا أن يكون هو المسمي نفسه بها، ثم فقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] يعني بأفكارهم دون أن يكون هو سبحان الذي يتولى تعليم عباده بأنواع تسبيحهم؛ لأنه أمر لا يدرك بالفكر، فسبَّح الحصى في كفِّ رسول الله ﷺ فعرف من ذلك أحد الوجهين أو الوجهين معًا على حسب ما أعلم الحاضرين من ذلك، وهو إما علموا تسبيح الحصى بما هو حصى، وإما علموا تسبيح ذلك الحصى الخاص المعين بما هو معين، إلا بما هو حصى أو علموا الأمرين معًا إن كان أسمعهم الحق الأمرين معًا فإنَّ الحصى، أولًا ما كان له تسبيح من حيث حده وحقيقته الذي يشترك فيها أمثاله، وله تسبيح من حيث

شخصيته وأحديته، فلهذا قلنا ما قلنا فيما علم الحاضرون من ذلك، وما جلَّى الحق، ولهذا كان تمام الآية الاسم الحليم للإمهال والتأخير، وبالاسم الغفور ليستر فيقول بآخر الآية أنه ما أشهدهم الوجهين في التسبيح، بل أشهدهم التسبيح بما هو حصى، أو أشهدهم التسبيح بما هو هذا الحصى المعين، ولو أشهدهم الجميع متى أشهدهم كلهم أي: كل من أشهده لم يكن غفورًا، وقد قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء:٤٤] فهو غفور لمن ستره عن فقه تسبيح ما يشاء من ذلك، وحليم بإمهال من أحال ذلك، أو مَن صرفه إلى الحال لا إلى النطق، فلم يؤاخذه بل أمهله إلى وقت النطق العام في الآخرة والبرزخ الذي هو أول منازل الآخرة.

والمقرب ينتج له تسبيحه لعلمه بتسبيح كل شيء، يكشف له عنه فيراه مختلفًا في الثناء على الله، وهذا هو الإنتاج الحقيقي الذي يحكم به على الأشياء، فيفرق بين تسبيح شخص وشخص.

والبار يكشف له عن تسبيح كل شيء، والثناء على الله بما هو البار عليه من الذكر لا يزاد على ذلك شيئًا، فما رأى إلا ذاته في الأشياء بما هي، الأشياء ناطقة بثنائها على الله تعالى الذي هي عليه، وهو يتخيل أنه كشف له عن ذلك لمشاهدته إياها مسبحة، وهذا مشهد خيالي متصل(١).

ذكر: «سبحان الله عدد خلقه»(٢) «الأولى».

---

(١) فائدة: قال الشيخ في الباب السادس والستين وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله سبحان الله وكذلك هجيره: اعلم أنه لا يصح لك أن تثني على الله بما لا تعقله، والحق وراء كل ثناء لك فيه شرب فمهما عقلت شيئًا أو علمته كان صفتك ولابد، فحقيقة التسبيح هي التسبيح عن التسبيح مثل قولهم: التوبة من التوبة، فإنَّ التسبيح تنزيه ولا نقص في الحق وإذا كان كل شيء يسبح بحمده فسبح بعد ذلك أو لا تسبح، فإنك مسبح شئت أم أبيت، علمت أم جهلت، قال: أعلى المحامد بلا خلاف عقلاً وشرعًا ليس كمثله شيء، وأطال في ذلك بكلام لم أفهمه.

وقال: الأكابر من المحققين لا يرومون من الشرعية بشيء بل يتركون نظرهم، وحكم عقلهم، ويقضون بما أتى به الشرع إليهم فهم سادات الناس بلا خلاف.

(٢) أي: عدد خلقه من جماد وحيوان ما تقدم من ذلك، وما تأخر، وما وجد، وما عدم بكل وجه يمكن عددها به.

يقول الذاكر هذا الذكر ثلاثًا كما شرع فينتج للمقرب في مرآة الأولى إدراك علم الملكوت، فيرى العالمين والأرواح المهيمة في جلال الحق تعالى، وحمالة فيهم معها بها فيه منها إذ هو نسخة من الحق ومن كل شيء، ويشاهد من الأسماء الاسم الخالق خاصة متعلقًا بالخلق، ويعم هذا المشهد خلقه، وخلق ما خرج ما خرق منه وما تحيز وما لم يتحيز، وينتج في البار إدراك ملكوته خاصة، فيرى مرآته وما فيها منه لا يتعداه.

ذكر: «سبحان الله عدد خلقه» الثانية.

وينتج في المقرب في المرآة الثانية مشاهدة علم الجبروت والبرازخ لها، وما فيها من تعظيم حالتها؛ لأن لها وجهين بخلاف الملك والملكوت، فإن لكل واحد منها وجهًا واحدًا، ويشاهد الأرواح المسخرة العامرة للأفلاك التي هي صور في الجسم الكلي الذي هو الهباء، وهو الجوهر الأصلي، فينتظم معهم في تسبيحهم على التفصيل والإجمال، وينتج في البار عالم جبروته وبرزخية ذاته الخاصة فيه فيرى تسبيح أعضائه وقواه.

ذكر: «سبحان الله عدد خلقه» الثالثة.

وينتج في المقرب في المرآة الثالثة عالم الملك والأرواح المدبرة للأجسام العنصرية، ويشاهد أجناس المولدات تعرض عليه عرضًا، فمنهم من يقف معها فذلك مقامه لا يبرح، ومنهم من يزهد فيها فيرتقي، ومن يأخذها أدبًا فيختزنها في وجوده فيرتقي في الأخذ، وفي عالم الملك حصر جميع العالم من جبروت وملكوت، وبتحصيل هذه المشاهدات يحصل له مقام الإسلام والإيمان والإحسان الذي جاء في حديث جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ، وينتج في البار عالم ملكه خاصة لكل ما ذكرناه في نتيجة المقرب.

ذكر: «سبحان الله زنة عرشه»(١) الأولى.

ينتج في المقرب وضع الميزان في الأرض، وصورة وضعه في كل عالم مأمور ومأمور مبني، وذلك في الحيوان والإنسان والجن والملائكة خاصة، وماعدا هؤلاء من نبات وجماد وإن كان عنده وعند أرباب الكشف فيراهم غير مأمورين، ولا منهيين بل تسبيحهم ذاتي،

(١) بكسر الزاي: هي ثقل الشيء أي: هذا التسبيح توازن لو قدر أجسامًا ثقيلة الوزن، وهو عرشه سبحانه، وهو خلق عظيم لا يعلم قدر عظمته، ووزانة ثقله أحد غير الله سبحانه.

وميزانهم منهم ما هو موضوع فيهم كالموازين في المأمورين والمنهيين خاصة، وينتج في البار معرفة ميزان شرعه لا ميزان طبعه، وفي المقرب ميزان الطبيعة، فيعلم حكم الحق في [أوامره لخلقه].

ذكر: «سبحان الله زنة عرشه» الثانية.

ينتج في المقرب وضع الميزان في عالم الجبروت الخاص به، أعني بعالم الجبروت، وما يزن به من طبيعة، وأمر مشروع ما فيه نهي، وما لهذا الميزان ميل بل لسانه في قبة الاعتدال، فيميل إليه ميزان عالم الملكوت، ويميل إليه لسان عالم الملك، ويعطيه كل واحد من المزانين ما عنده، فإن ميزان عالم الملكوت الموضوع فيه العطايا والهبات، فيميل ليهب ويعطي إما إنعامًا أو جزاءً، أو ابتداءً هبةً وجودًا، إكرامًا وسخاءً، و إيثارًا بوجه خاص يدل على الفتوة الإلهية، قد ذكرناها في باب «المفتوح المكي» في فصل: «المقامات والأحوال»، ويرى المقرب ميل ميزان عالم الملك ليأخذ فقرًا وحاجةً وأدبًا، إذا شهد غناء يقوم به، وميزان البرزخ يقبل ما في الميزانين، وهو العارض على الحق، وينتج في البار ميزان عالم نفسه على حد نتيجة المقرب سواء لا ينقصه منه شيء.

ذكر: «سبحان الله زنة عرشه» الثالثة.

ينتج في المقرب وضع ميزان عالم الملك، وميل إلى الجانب الأعلى، وصورته صورة القبان[1] في المثال، كما أن صورة ميزان البرزخ صورة ميزان الكفتين، وكذلك ميزان عالم الملكوت على شكل ميزان القبان، وهذه الموازين لإقامة العدل في الحكم لأبصار أهل التهم، والماشين في الظلم، والمنكرين، والمدعين، وأما من لا دعوى له ولا إنكار فيه لما يدعى عليه به، والماشي في النور ومن لم يقم به تهمة فلا يرفع له ميزان بين هؤلاء، غير أن المقرب يرى الميزان الذي لمن ذكرناه، ما بين الأسماء الإلهية وبين ما أعطته من الآثار في الخلق، وإذا رأى ما أعطاهم الحق قد خرج عن ميزان الأسماء الإلهية، ويعلم أن ذلك خارج عن الحد والمقدر، ولا يرى فيهم ما أنتجه، لأنه لا يكون نتيجة عن شيء، وهذا لا يشاهد المقرب من الميزان، وينتج في البار وزن الأعمال الصالحة، ويفرق بين ميزان الإحسان، وميزان الإيمان، وميزان الإسلام، فإنه قد يكون ميزان إسلامه أرجح من ميزان إيمانه، وكذلك ميزان الإيمان وميزان إحسانه، فاعلم.

---

(١) قبانٌ: بالفتح والتشديد وآخره نون بوزن القبان الذي يوزن به.

ذكر: «سبحان الله رضاء نفسه»(١) الأولى.

ينتج في المقرب برضا الحق من عباده، لما في وسعهم أن يأتوا بأكثر من ذلك، ويشاهد رضا الخلق عن الله بما أعطاه إياهم من خزائن لا نفاد لها، فكان ما أعطاه الخلق للحق منهم مع قدرتهم على أكثر من ذلك جزاء وفاقا لما أعطاه إياهم، ويعلم المقرب تقديم ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [المائدة:١١٩] فهو المجازي، والحق ليس في هذا المقام مجازِي (اسم فاعل) لأنه الأول، والمجازي وإنما يكون ثانيًا ولابد، ولذلك أخره بالذكر، وينتج في البار رضاه في نفسه عن خالقه بما منحه، ورضي الحق عنه بكونه ما شاققه في الحساب، وأنعم عليه ابتداء.

ذكر: «سبحان الله رضا نفسه» الثانية.

ينتج في المقرب إضافة التشريف أعني: في نفسه النفس الكلية، وهي اللوح المحفوظ يقول الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩] فهذه إضافة تشريف عند العلماء، وعندنا وعند المقربين، ليس إلا النفس الرحماني الذي نصَّ الشارع عليه أنه آتاه من قِبل اليمن، وليس الغرض إتيانه، وإنما الغرض إثباته للرحمن، ويعلم المقرب لأي شيء اختص بالرحمن دون غيره من الأسماء، فيعلم أن ذلك لعموم الرحمة من حيث المنة والوجوب معًا، فيعلم سبق الرحمة الغضب المضاف إليه، وماذا سبق؟ وإلى أين سبق؟ وما ثم غاية ينتهي إليها بل الرحمة دائمة السريان في الموجودات عمومًا.

وينتج في البار ما اختص به سريان هذه الرحمة مع مشاهدة الغضب المتحكم في غيره؛ ليعلم نعمة الله عليه؛ فيحسن كما أحسن الله إليه.

ذكر: «سبحان الله رضا نفسه»الثالثة.

ينتج في المقرب معرفة إضافة الملك والاستحقاق لأجل صفة الدعوى القائم بعالم الملك، وأن ذلك الذي قام بعالم الملك من الدعوى إنما هو من قوة ما عنده من الصورة الإلهية، ولو كانت عنده كما هي في الكمل من الرجال لم يقم به دعوى؛ لأن صاحب

(١) أي: ذاته، ويقال ذات الشيء، ونفسه وعينه، وماهيته وكنهه وحقيقته، كلها بمعنى واحد، ورضا معطوف على عدد، أي: فيما يرضيه من الثناء

الملك، وأن ذلك الذي قام بعالم الملك من الدعوى إنما هو من قوة ما عنده من الصورة الإلهية، ولو كانت عنده كما هي في الكمل من الرجال لم يقم به دعوى؛ لأن صاحب الدعوى يرى تميزه على غيره، والمقرب يميزه تعالى في أعيان خلقه، فيثبت الخلق والحق، وينتج في البار نعمة الله تعالى عليه حيث فضله على خلقه، وأنه لما أرضى الله بطاعته أرضاه الله بما أشهده من ذلك في خصوص نفسه.

ذكر: «سبحان الله عدد كلماته»(١) الأولى.

ينتج في المقرب من أين جاءت؟ وهو معرفة أصلها، وإلى أين ينتهي؟ وبما جاءت؟ وهل من الكلمات المؤثرة؟ أي: أثرت أو لم تؤثر، فما هي كلمات، وإنما هي أقوال، ومنهما أثر القول فما أثر إلا من حيث ما هو كلام، وينتج له أيضًا: من هو المؤثر فيه؟ وهو الذي خوطب بالكلام أو وجهت إليه الكلمات، وهل لذلك الأثر صفة الديمومية أو هو سريع الزوال؟ وهل هو محمول كما قال تعالى: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] أو ليس بمحمول؟ وهو الذي يفتح له أبواب السماء في حق المكذب سماء الإفهام عند النزول وعند العروج لسماء العلوية، وينتج عند البار ذلك كله من حيث نسبته إلى الإنسان خاصة.

ذكر: «سبحان الله عدد كلماته» الثانية.

ينتج في المقرب معرفة الإمداد والمداد بما هي متكلم بها، فمن صدرت من حق وخلق، فإن كانت من حق فمن خوطب بها، ولا يراها غير لما جاءت به من الأعيان، وما يطلب في خطابها، وهل جاءت مخيرة أو مكلفة؟ وهل حد بها السامع أو بترها وتركها عريان؟ أو بقيت برمتها لعدم قبوله بما جاءت بت؟ بل يراها عين ما جاءت به، وينتج في

---

(١) في رواية (مداد) وهي الأشهر. بكسر الميم أي: ما يكتب به وقال في «المشارق» أي: قدرها، وقال الخطابي: هو مصدر يقال: مددت الشيء أمده مدًّا ومدادًا، وقال الحارث: يجمعون المد مدادًا، وعلى هذا يكون معناه المكيال، وكلمات الله لا تنتهي إلى حد، ولكنه ضرب به المثل في الكثرة والوفور؛ لأن الكلام لا يدخل في الكيل والوزن، بل في العدد، وكأنه قال وكماله لا يحصيه أحد كما لا تحصى كلمات الله -عز وجل.

قال السيوطي: هذه الكلمات الأربع، منصوبات على الظرف على أن التقدير قدر عدد خلقه، وكذا الباقي، فلما حذف الظرف الذي هو قدر، أقيم المضاف إليه مقامه في إعرابه.

البار كل ذلك في نفس الإنسان خاصة، ويعلم ذلك فإن لم يعلم ذلك ولم يدر فهو لا مقرب ولا بار، وإن كان من أهل الكشف.

ذكر: «سبحان الله عدد كلماته» الثالثة.

ينتج في المقرب تكون الكلمات صورًا إن كانت إلهية مجردة عن المواد لمشاهدها أعيان الموجودات في نفس الرحمن، وإن كانت إلهية في مواد خلقية وإبداعية فشاهدها أعيان ملائكته في الهواء الخارج من المتكلم صورًا، ولها زينة بحسب ما قصد بها، فشهد التفاضل والمفاضلة فيه، وليست زينتها تغير بعينها كالقبح والحسن في النشأة، ويشهد تسبيحها إن كانت من النفس، وداعيته بالخير إن كانت من الهواء، وينتج في البار كل ذلك من ذاته في ذاته خاصة، فهي في البار كلها هو الله، فاعلم ذلك.

ذكر: «أسماء الله الحسنى ذكر أسماء الذات».

أسماء الذات للحيرة خاصة، فإذا رأى أن الحيرة قد ملكته يعرف أنه قد ذكره بأسماء الذات، فإن الإنسان لا يعينها ولا ورد بها تعريف إلهي لأحد من خلق الله، ولما لم يوجد لها عين، وإن كان لها وجود لكن لم يوجد لها عين في علم المتلفظ بها لا في نفسها لم يتميز عنده، فجعل أسماء التنـزيه كلها ذاتية، وقال: إنها أسماء الذات على هذا هي الجماعة، فإن الأسماء تنقسم عند العلماء ثلاثة أقسام: أسماء الذات وهي المنزه، وأسماء معاني هي الصفات التي نذكرها، وأسماء أفعال أذكرها بعد، وفي البار ينتج إعادة التنـزيه عليه[1].

ذكر: «أسماء الصفات».

ينتج ذكر الحي في المقرب يحيى بكل شيء، وفي البار يحيى به كل شيء، ينتج ذكر المتكلم في المقرب بسمع كل شيء، وفي البار يسمع من كل شيء، ينتج ذكر العالم في البار بعلمه كل شيء، وفي المقرب يعلم كل شيء، ينتج ذكر المريد في المقرب يشتهيه كل شيء

---

(١) **فائدة: قال الشيخ في الباب السادس والسبعين ومائة في معرفة أحوال القوم عند الموت: ومنهم:** من يتجلى له أسماء الذات كلها كالاسم (الله) أو (هو) لكونه كان هجيره، و(الهو) أرفع الأذكار عندهم كأبي حامد، ومنهم من يرى (أنت) أتم وهو الذي ارتضاه الكتاني مثل قوله: (يا حي يا قيوم، يا لا إله إلا أنت).

ويشتهي كل شيء، وفي البار يشتهيه كل شيء ولا يشتهي شيئًا إلا ما يلائمه، ينتج ذكر القادر في المقرب بتأثر من كل شيء ولا يوثر في شيء، وفي البار يوثر في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء، ينتج ذكر السميع في المقرب يسمع من كل شيء، وفي البار يسمعه كل شيء فيجيبه، ينتج ذكر البصير في المقرب يرى كل شيء ويراه كل شيء، وفي البار يرى كل شيء ولا يراه شيء(١).

ذكر: «أسماء الأفعال».

ينتج في المقرب معرفة نسبة الأفعال إلى الحق وإلى الخلق، وليس في المشاهد أعظم عوضًا من هذا الشهود لأنا نعلم قطعًا أن الله صادق في أخباره، وقد أخبر أنه خلقنا وما نعمل فأضاف إلينا فلابد لنا من أثر في الأعمال، ونسب الأعمال الكونية إليه، فلا بد له من أثر فيه من حيث وجودها لا يكون لها وجودان، فلذلك يستحيل يؤثر فيه بين مؤثرين، وإذا كان هذا فلابد أن يشهده القرب في الهوية الكائنة قوي العبد وأعضائه التي تظهر وجود الأفعال عنها حتى يجمع بين النسبتين وحضرة أخري، فلا يجمعها، وأما ما ينسب إليه تعالى بالحقيقة أو للعبد وذلك كل ما كان من الخلق خاصة، وفي البار ينتج رؤية الأفعال كلها من الله ولكن لا علم له بها رآه المقرب(٢).

ذكر: «سبحان من أظهر الجميل، وستر القبيح»(٣).

---

(١) وقال أيضًا: وقال ومنهم: من يتجلى له هَجيره من أسماء الصفات وهي كل اسم يستدعي صفة كمال كالحي والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد، فإن هذه الأسماء كلها أسماء المراقبة والحياء فهم أيضًا بحسب ما كانوا في حال حياتهم عند هذه الأذكار من طهارة الباطن وكمال التقوى.

(٢) وقال ومنهم: من يتجلى له هَجيره من أسماء الأفعال كالخالق بمعنى الموجد والباريء والمصور والرزاق والمحيي، وكل اسم يطلب فعلاً فهو بحسب ما كان عليه في حياته من تعظيم ذلك الاسم واحترامه، والفعل به، فإن كان بذل جهده فيما ينبغي له وفي استطاعته في معاملته معه ظهر له بما يناسب ذلك العمل فيراه حين احتضر صورة فيقول له: من أنت يرحمك الله؟ فيقول: هجيرك، وسيأتي الهجيرات في باب أحوال الأقطاب مبسوطة أن هنا استتمام.

(٣) روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما من مؤمن إلا وله مثاله في العرش، فإذا اشتغل بالركوع والسجود، فعل مثالُه مثلَ ذلك، فعند ذلك تراه الملائكة، فيصلون عليه ويستغفرون له، وإذا اشتغل العبد بالمعصية أرخى الله تعالى على مثاله سترًا لئلا يطلع عليها الملائكة، وهذا تأويل: «سبحان من أظهر الجميل ..»

ينتج في المقرب محل ظهور أعيان الصور، أعني: صور المكلفين من الثقلين، ويشاهد الستور المسدلة بين هذه الستور عند المخالفة ، وإذا رفعت إلى أين ترفع إن كانت أعيانًا مفصلة عن الصورتين؟ وإن كانت عبارة عن كون الصورة قد أخذ الله بأبصارها عن إدراك ما قبح منها كما أخذ بأبصارنا عن إدراك الملائكة الموكلين بنا، ويعلم في هذا الذكر نسبة قبح العمل إلى من هو؟ ولماذا اقتضى الأدب أنه لا ينسب إلى الله تعالى؟ فيعلم أن نسبته إلى الله من حيث وجوده، وأن كونه حسنًا أو قبيحًا حكم الله فيه من حيث ما ذكر عنه أنه طاعة أو معصية، فإن بعض العلماء يرى الحسن والقبح ذاتي الحسن والقبح، فمن ذلك ما يدرك العقل حسنه وقبحه، ومنه ما لا يدركه إلا بإعلام من الله ومن العلماء من لا يرى للأشياء حسنًا ولا قبحًا من ذاتها، وإنما ذلك شرعًا والكل حسن، والكل حسن بالنظر أنها أفعال الله، فيشاهد المقرب تحقيق ما ذكرناه، ولماذا وقع الاختلاف في النسب؟ يرى كل ذلك مشاهدة عين، فإذا شاهدها علم أي اسم أوجدها، وأي اسم أوجد هذا الحكم فيها، أعني ما اكتسبه من الحسن والقبح أم لا أو هل لأثر الإيمان فيه من كونه يعلم أنه مباح ويعتقد إباحته يظهر الصورة بمجرد كونه الأمر مباحًا في نفس الأمر، ولا يكون لها حسن إلا بحضور، المكلف عند فمن المباح أنه مباح، وينتج في المقرب اختصاصها بسدرة المنتهى، وأن الله سبحانه جعلها محل أشياء أعمال المكلفين، فهي الموضع المناسب لها، ويعلم أن الأعمال القبيحة إذا أنشأت صورًا لا يفتح لها أبواب السماء، ولا يزال في الأركان لكن لها رقائق لهذه الصور بها يظهر القبيح فيها، فيقوم الاستثناء لهذا القبيح في هذه الصورة مقام غلق باب السماء في حق أشخاص أعمال المخالفات، ويشاهد المقرب بالهوية تبديل السيئات بالحسنات لتلك الصور، فيفتح لها أبواب السماء، وترفع الستور عن تلك الصور، من هنا يعلم المقرب كون الحق في تجلي القيامة يتحول في الصور عين ما أنكره الناظرون، أصحاب العقائد المقيدة، وعين ما ورد به فيما وقع التحويل إلا بخلع عن كذا ولباس عن كذا، كمن يخلع ثوبًا ويلبس أخرى، وينتج في البار علم قوله ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال**»(١). جوابًا للرجل الذي قال له: إنما أحب أن يكون نعلي حسنًا، وثوبي حسنًا، وقوله تعالى: ﴿**خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ [الأعراف:٣١]، وقوله ﷺ: «إن

---

(١) رواه مسلم (٩١).

الله أحق من تجمل له»(١). فلا يعلم البار إلا الجمال المقيد بالغرض والعرف، ليس له حظ في الجمال المطلق العام فيما قبح عرضًا وحسنًا، وإن ذلك حظ المقربين كما لهم السماع المطلق من كل شيء، وأصله ﴿كُن﴾ والبار السماع المقيد بالنغمات الطبيعية فحركة البار حركة طبيعية ونسبة الحركة في السماع للمقرب نسبة النزول الإلهي من العرش إلى سماء الدنيا، وأمثال ذلك، فاعلم.

ذكر: «سبحان ربي العظيم».

ينتج في المقرب علم ما للحيوان من الصور الحق فيه، وسريان الحياة في الموجودات الأفقية، ويرى ما خصها الله به من التسبيح، وأنها من جملة الأشياء المسبحة بحمده الذي لا يفقه إلا من رُفع الستار عن سمع قلبه، ويشاهد الأفق حيث كان، وإن كان أو جًا في حق غيره أو حضيضًا، وغايته الأفق الأعلى، وهو حظ ميراثي المقرب من الرسول ﷺ، وقد يكون المقرب بالأفق الأعلى في مشهدة برزخية؛ ولكن لا بد له من أُفق يشهده؛ لأن هذا الذكر يعطيه ولابد لهذا الكشف الإلهي، قال النبي ﷺ لما نزل عليه: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٧٤] قال: «اجعلوها في ركوعكم»(٢) يعني في الصلاة، حتى لا تكون إلا من القرآن كما رسمنا في موضع ممن كلامنا، لأنه أمر لا يتلى في الركوع القرآن، والركوع في الصلاة حركة أفقية لاستقبال المصلى برأسه جهة الأفق بعد ما كان يقابل بها الأوج وكان وجهه يقابل الأفق، ولهذا نهى أن يرفع بصره في الصلاة إلى السماء حتى لا يكون استقباله بوجهه إلا إلى الأفق.

وينتج في البار تعظيم الله من حيث ما أنعم به عليه من استعماله في طاعته حين خذل غيره.

ذكر: «سبحان ربي الأعلى، سبحانه وتعالى».

ينتج في المقرب حديث الهبوط في قوله ﷺ: «لو دليتم بحبل لهبط على الله»(٣).

---

(١) ذكره الشيخ في الفتوحات (٧/ ٢١٢).

(٢) رواه أبو داود (١/ ٢٣٠)، وابن ماجه (١/ ٢٨٧)، وأحمد (٤/ ١٥٥)، والدارمي (١/ ٣٤١).

(٣) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٧٠)

فإنه بكل شيء محيط، فنسب الجهات كلها إلى الله تعالى نسبة واحدة، وإن اختلفت الجهات في نفسها فكلها يشهد الله منها.

وتنتج للمقرب من هذا الذكر مرتبة في التقريب؛ لأن المقربين وإن جمعهم مقام التقريب فهم فيه متفاضلون مثل كل مقام، كما قال تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۢ﴾ [الإسراء:٥٥] وإن جمعتهم النبوة، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۢ﴾ [البقرة:٢٥٣] وإن جمعتهم الرسالة، لما نزل عليه قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٧٤] قال ﷺ: «اجعلوها في سجودكم»[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق:١٩] فجعل السجود للقربة، وقال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود»[2] ولكن من ربه الذي لو دلى بحبل لهبط على الله، فهو سجود يستقبل الله من حيث نسبة هبوط الحبل إليه بوجهه، ويشاهد القرب علة اعتزال الشيطان عن العبد الساجد في حال سجوده فإنه وصفه بالاعتزال عنه، وبكائه على نفسه، وقوله ﷺ: «أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرتُ بالسجود فأبيت فلي النار»[3].

فذكر الأمر بالسجود وما ذكر من سجد له من تلك الحيرة التي في نفسه من الحسد لآدم كما أمرنا نحن بالسجود شطر المسجد الحرام الذي هو الكعبة ويشهد المقرب ما يطلب النبات بأصوله لا يشهد ما يطلب بفروعه، وهذه مسألة لا يعلمها كل أحد من أهل هذا اللسان، فإنهم جعلوا حركة النبات حركة منكوسة، وليست كذلك وإنما الحركة المنكوسة لأصوله، ومن حيث فروعه فله الحركة الأفقية والمستقيمة، وما ثم من يجمع بين الحركات الثلاث إلا النبات والإنسان في حال قيامه وركوعه وسجوده.

وينتج في البار علو الحق بالتنزيه عمّا ينسب إلى المحدثات لا غير، فيسبحه على ذلك الذكر المسبحات.

---

(١) تقدم في الذي قبله.

(٢) رواه مسلم (١/ ٣٥٠).

(٣) رواه مسلم (١/ ٨٧).

وينتج في المقرب في الفاتحة افتتاح كل شيء عمومًا ومفاتيح بالافتتاح، وعين الفتح والمفتح، والفاتح، وما يكون عين الفتح هنا يعرف أقدار الأنبياء والرسل - عليهم السلام- وما خصَّهم الله بت، ويشهد ذلك في كل مرة من أعيان النسب السبعة التي هي الصفات من حياة، وقدرة، وإرادة، وعلم، وسمع، وبصر، وكلام، وهكذا حاله في كل شيء من المسبعات.

وينتج في المقر ب تعوذه بربِّ الناس ما يتعوذ منه من المكلفين من الثقلين خاصة والسبعة.

وينتج تعوذه برب الفلق كشفه وإدراكه لما بلغه بصره، وإدراكه بصيرته معنًا وحسًّا، عقلاً وكشفًا بحقيقة ما تعطيه السبعة بتكرارها، ولما كان الأمر كله مجموعًا في السبعة أغناه ذلك عن الزيادة.

وينتج في سورة الإخلاص نسب الحق بما ذكر عن نفسه من أحديته، وإسناد الأمور وكونه لم يلد لنفي التشبيه؛ لأن الولد يشبه أباه، وهو سر أبيه، ولم يولد للعقول فما أدركت؛ لأنها ولدته فما عرفنا منه ما عرفنا من الإثبات إلا بتفريضه.

وينتج في سورة الكافرون بيان التميز فبماذا يكون؟ وما عبد من عبد في شيء الألوهية؟ ولماذا حرموا نتيجة ذلك؟ وفي هذه المسألة أسرار غامضة، وأمور عظيمة يجمعها قوله في الغيرة الإلهية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣] ولم يجعل لها حكمًا في الأخذة الإلهية على ذلك ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٤٢] ما نسب الأخذ إلى اسمه العالم، ولا في معناه؛ لأن العلم لا تعطيه، والعزة والاقتدار يعطى، فلعزته لا يشاقق، فإنه من يشاقق الله فقد علمت ما يستحقه من العقوبة.

وينتج في المقرب أيضًا الباقيات الصالحات من ذلك ما قد ذكرناه فيها من ذكر «سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» قد ذكرنا نتائج ذلك بما هي مفرقة، وبما هي مجموعة في المسبعات أولها نتيجتها في المقرب معرفة جمعية الحق عليك، وجمعيتك عليه بالأسماء، وينتج في الصلاة على محمد ﷺ.

أما ذكرناه في هذه الأذكار في الصلاة على محمد، وفي مرة السبعة خصوص وصف

لله من حضرة واحدة لعين واحدة، وينتج في الاستغفار من المؤمنين علم ستر الحق تعالى ومدراك ما أدركه الفارقون بما هم عليه من الاستعداد الحائل بينهم وبين استعداد العارفين طلبًا لبقاء الإيمان عليهم فلو تجلى للمؤمنين ما يتجلى للعارف ما أطاقه، مثل حكاية ما استغنى بالله عن رؤية أبي يزيد، فلما رآه من حيث تجليه لأبي يزيد مات، وما أطاق البقاء معه في عالم التركيب، لكنه لمَّا مات بقي مع ذلك التجلي بعد موته؛ لأنه عليه مات، وينتج استغفاره لوالديه بحكم كل مَن له عليه ولادة من جميع العالم، إذا كان نسخة من كل شيء، وينتج كون الدعاء للكل ولنفسه معرفة الإلهية المنسوبة للحق، والمعالم الذاتية، والعارضة منها محمود، ومنها مذموم، ولهذا فرق فيها فقال: ما أنت له أهل، وما نحن له أهل فطلب الصفح والكرم لأجل الذنب والافتقار، وفرعت المسبعات، وينتج في البار جميع ما ذكرناه في عالمه الخاص به لا غير، فيرى نعمة الله عليه ثم يرى أنه مقصود فيعطى، وينعم كما أعطاه الله وأنعم عليه، ولذلك سمى بارًا أي: محسنًا لكنه وإن كان على هذه الدرجة والمنزلة، فهو حسنة من حسنات المقرب، وإن البار مع المنعم، والمنعم والإحسان والمحسن والمقرب مع العالم الكبير، وعالمه، ومع الحق من حيث غناه، ومن حيث إيجاده العالم.

ذكر: «ما ينتج في الصلاة على محمد، وعلى آله، والسلام عليه، والبركة والترحم، والتحنّن».

وصورة هذا الذِّكر أن تقول: «**اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد**»(١).

---

(١) رواه مسلم (١/ ٣٠٥). **فائدة**: قال الأبشيهي: ورأيت كراسة فِي هذه الصلاة ذكر طرق الأحاديث ما يزيد عَلَى مائة حديثٍ، وخرَّجها باختلاف أقوالها، وجعل الضابط لذلك فِي صفة الصلاة عَلَى النبيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى سيِّدنا محمَّدٍ وعَلَى آل محمَّدٍ، كما صليت عَلَى إبراهيم وعَلَى آل إبراهيم، وبارِكْ عَلَى سيِّدنا محمدٍ وعَلَى آل محمَّدٍ، كما باركت عَلَى إبراهيم، فِي العالمين إنَّك حميدٌ مجيدٌ، عدد خلقك، ورضاء نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون»، وقرر فِي ذلك أن المصلي عليه بهذه الصلاة لـه من الثواب ما لا يُحصى.

وسئل الإمام النووي عن حصر ثواب هذه الصلاة هل يعطيه الله ثوابًا عدد خلقه؟ فقال: لا مانع من ذلك.

وقال الإمام الجويني: زنة عرشك أثقل ثوابًا من زينة عرشك، وكلاهما جائزٌ، وأما رضاء الله تعالى

ينتج في المقرب تأخير الخلق عن الحق، وتأخير أثر الحق عن الخلق. فيعرف من هذه الصلاة معنى الاسم الآخر لا غير، وينتج في البار تأخير التشبيه عمَّا يطلبه التنـزيه «اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد».

ينتج في المقرب قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤] فيزيده من العلم به تعالى فوق ما عنده، وبذلك يزيد تحيره في قوله ﷺ: «ربي زدني فيك تحيرًا»(١).

وينتج في البار زيادة النعم بالشكر على ما حصَّل منها عند: «اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد».

وينتج في المقرب رحمة الامتنان العامة التي لا تقيد فيرى الرحمة من حيث ذاتها، وينتج في البار رحمة الوجوب المقيدة بالأعمال المذكورة: «اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد».

ينتج في المقرب السلام الإلهي على عباده الذين اصطفى، فيعرف من يسلم وعلى من سلم، وينتج في البار علم سلامة الخلق بعضهم على بعض، والإفشاء في ذلك طلبًا للمودة: «اللهم وتعطف على محمد وعلى آل محمد كما تعطفت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

ينتج في المقرب العطف الإلهي بعوارف النعم على مواضع الحاجات من الإنسان وغيره: «اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في

=

وعطاؤه لا يكيَّف ولا يقدَّر فِيْهِ حصرٌ.

قَالَ صاحب كتاب الوحيد في ترجمته أهل التوحيد: رأيت عن بعض أهل الكشف أن الله تعالى يأمر المَلك الذي يصعد بهذه الصلاة أن يُعلم النبيَّ ﷺ بها، فيأخذها بيده الشريفة، ويختم عليها بخاتمه الشريف، ويقول للملك: «دعْها تحت ساق عرش ربِّي، فيدعها»، فهذا دليلٌ عَلَى اعتنائه بهذه الصلاة، وأنها أفضل الصلوات، وأن منها ما هو بلفظ شفتيه.

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: هي وِرد العارفين، وجاءه رجل عليه ديونٌ كثيرةٌ فأمره بملازمة هذه الصلاة، فما مضى عليه شهرٌ حتَّى قضى الله دَينه عَلَى أيسر ما يكون وأحسن زيادةٍ.

وكان شيخنا دائمًا يقول: هنيئًا لمن تَقبَّل الله منه صلاةً واحدةً فِي عمره؛ فإنه لا يدخل النَّار.

(١) أورده الشيخ في «الفتوحات» (١/ ٣٠٤)، وابن عجيبة في «إيقاظ الهمم» (ص١٨١).

العالمين إنك حميد مجيد».

ينتج في المقرب الفرقان ما بين الحنان الإلهي والحنان الطبيعي كحنان الطبيب على المريض بما يكرمه، وحنان الأم على الولد بما يضره في الحال، وينتج في البار الحنان الملائم للغرض خاصة.

ذكر: «لا إله إلا الله، الملك الحق المبين»(١).

هذا الذكر ينبغي أن يستعمله الإنسان بعد فراغه مما يقول في وقت أن يقول مثلما يقول المؤذن، فإذا قال: لا إله إلا الله ليلحق به الملك الحق المبين، فينتج في البار الغفران العام له في نفسه، وينتج في المقرب ما للحق عليه فيوفيه ولا يطلب ما له على الحق بل يوفي هو ما يجب عليه، ونحن نعلم أنه لا يكون أوفى من الحق، فإن البار يطلب الوفاء من الحق بلسانه، والمقرب ما يطلب ذلك من الحق بلسانه لعلمه بصدق الحق، فيطلبه منه لسان وفائه لا لسان كلامه.

فهذا قد ذكرنا في هذه العجالة ما ينتجه في المقربين والأبرار ما سقناه من هذه الأذكار، وذكر الله كثير لا تسعه الدوائر، فاقتصرنا على ما يسَّر الله في هذا الوقت على ذكرنا، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد لله رب العالمين، وصل الله على محمد، وعلى آله أجمعين.

❁ ❁ ❁

---

(١) قال الشيخ الشرقاوي في «شرح ورد الستار»: ومَن لازم لا إله إلا الله الملك الحق المبين في كل يوم مائة مرة؛ استغنى من فقره، وحصل على تيسير أمره، ومَن ذكره في كل يوم ألفًا؛ حسُنت أخلاقه، وانصلحت طباعه.

فهرس الموضوعات